قافلة الزيت

شعبان ١٣٩٩هـ - يونيو/ يوليو ١٩٧٩م





صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز ، وكيل أمير منطقة الرياض ، يتجول بين أرجاء معرض الكتاب الجغرافي . ويبدو إلى يسار سموه ، معالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع ، وزير الحج والأوقاف ، فمعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

راجع مقال « المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول » تصوير : علي عبد الله خليفه

الشهور وأسماؤها عند العرب وغيرهم

بقلم :

الدكتور محمّد سعد الشويعر

سع حلول العامين ، الهجري والميلادي ، الجديدين ، دار حوار حول مقارنة بين أسماء الشهور ، وهل هي قديمة قدم الحياة على الأرض ، والتطور الحضاري ، أم هي حديثة ؟ .

وهل كان العرب يعرفون التأريخ الزمني والشهور ، كما هو واقع الحال في زماننا ، أم أنهم استفادوا ذلك من غيرهم إبان نهضتهم ، وقلدوا أمم الأرض الأخرى في حاجتهم إلى تحديد أسماء للشهور ، ومواعيد للفصول ؟ كما هي سنة الله في خلقه أن يستفيد اللاحق من السابق .

هذا الحوار دفعني إلى التنقيب والبحث عن أسماء الشهور عند العرب وغيرهم ، من أمم الأرض قبل ظهور الاسلام وبهذا أيضاً نستطيع أن نستشف أصالة التسميات للشهور عند العرب وغيرهم ، وتحديد فصول السنة والدقة في الحساب الفلكي ، والاهتمام بالرصد التاريخي . ذلك أن الحضارة العربية إبان ذروتها في العصر العباسي ، استفادت في مجال الترجمة من الثقافة اليونانية والرومانية ، ومن علوم فارس والهند الشيء الكثير . فزاد ذلك في حصيلتهم الثقافية ، وطوروا ما استفادوه إلى نسق متكامل لعلوم ومعارف متعددة ، ومن بينها علم الفلك الذي يطلق عليه حالياً في بلاد الغرب : العلم العربي ، لأن مصطلحاته ومسميات الأفلاك السماوية والبروج لا تزال تحمل أسماء عربية .

وفي هذه العجالة سنقصر القول على إيضاح أسماء الشهور المعروفة عند العرب والفرس والرومان معتبرين مراجعنا من المصادر العربية المهمة ، وما ورد في آداب العرب وعلومهم .

الأشهر العربية

لقد احتاج العرب في تعاملهم وحياتهم العامة إلى معرفة أسماء ثابتة للشهور ، لكنه لم يتضح لنا اسم واضع هذا الاصطلاح أو زمنه ، ولا عدد الشهور وتجزئة الأسابيع . ولعل الخوض في ذلك يعتبر من الرأي التخميني لا مستند له من الظواهر التي تعارف عليها الباحثون في أصل التسمية وزمانها ، في علوم فقه اللغة العربية . وكل ما وصل إلى القارىء العربي من معلومات هو أن العرب العاربة وضعت أسماء ، والعرب المستعربة وضعت أسماء أخرى .

فقد وضعت العرب العاربة ، وهم القحطانيون ، أسماء لإثني عشر شهراً ، ربطتها بالقمر ومنازله ، وهو ما يعرف بالشهور القمرية ، واصطلحوا على هذه التسمية ، لكنها لثقلها وصعوبة نطقها ، صارت غير مستعملة ، وأخنى عليها الذي أخنى على لبد ، وهذه الأسماء هي : موتمر ، ناجر ، خوّان، صوّان « ويطلق عليه أحياناً بصان »، رنّى ، أيّدة، الأصم، عادل ، ناطل ، واغل ، ورنه ، برك .

وكما قلنا نظراً لثقلها فإنها لم تستعمل ، ولعدم استعمالها كانت موضع خلاف في كتب فقه اللغة والأدب ، إلاّ أن أشهر ما عرفت به هي هذه التسمية التي أوردناها ، وقد رتبها أحد الشعراء ، كما قال النويري في نهاية الأرب(١) ، بقوله :

بموتمر وناجر ابتدأنا
وبالخوان يتبعه البصان
ورنّى ثم أيدة تليه
تعود أصم صم به السنان
وعادلة وناطلة جميعا
وواغلة فهم غرر حسان
وورنه بعدها برك فتمت
شهور الحول يعقدها البنان

(١) « نهاية الأرب ، ج - ١ / ص - ١٥٧ .

أما العرب المستعربة فقد وضعت لهذه الشهور أسماء ، لا تزال معروفة مشهورة وسائرة في المجتمعات العربية وهي : المحرم ، صفر ، ربيع أول ، ربيع ثاني ، جمادى أول ، جمادى ثاني ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة . والعرب يقولون ان الأسماء لا تعلل ، لكن بعضاً من كتب فقه اللغة ذكرت تعليلات لهذه الأسماء التي وضعت كعلم على كل شهر من شهور السنة ، تشير إلى اتفاق حالات وقعت في كل شهر من هذه الشهور ، وكانت هذه الحالات مبرراً لتسمية هذه الشهور ابتداء عندما وضع الاسم الذي كان دليلاً على المسمى .

فقد سموا المحرم محرّماً لأنهم أغاروا فيه ، فلم يتوصلوا إلى هدفهم ، فحرموا القتال فيه . والأشهر الحرُم عندهم أربعة : المحرم ورجب ، وذو القعدة وذوالحجة ، وقد جاء الإسلام ليؤكد هذه الأربعة الحرم . ولما كان هذا الشهر أول السنة أطلقوا إسم التحريم عليه ، وسموا صفراً لكون بيوتهم تصفر منهم ، أي تخلو عند خروجهم للغارات . وقد كانوا يطلقون في الجاهلية الصفران ، ويريدون صفر والمحرم ، وقد سمي أحدهما في الإسلام المحرم ، من باب التمييز بينهما .

أما شهرا ربيع الأول ، والثاني ، فلعل التسمية من الربيع وهو الخصب والنماء. ومن هذا يعتقد بعض الباحثين أن التسمية أطلقت في وقت يقع هذان الشهران في وقت نزول الغيث ، واكتمال زينة الأرض ، فكانوا يخصبون فيها بما نالوه من نعم أثناء إغارتهم في شهر صفر .

وعلى العموم فمن الممكن مقارنة وقت التسمية بمثل السنوات التي نعيش فيها الآن من حيث استدارة الفلك ، ذلك أن التسمية إذا قورنت بالفصول الزمنية للسنة ، تتلاءم مع هذا الوقت ، كما سيأتي أيضاً في تسميتهم لرمضان

ولتسمية الربيعين مدلول لغوي آخر يميز بين معناهما للشهور وللزمن ، قال « الفيروز أبادي » في القاموس المحيط (٢) الربيع ربيعان : ربيع الشهور ، وربيع الأزمنة.فربيع الشهور : شهران بعد صفر ، ولا يقال إلاّ شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر ، أما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول الذي يأتي فيه النور والكماة ، والربيع الثاني الذي تدرك فيه الثمار ، أو هو الربيع الأول ، أو السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الأول ، وشهران صيف ، وشهران قيظ ، وشهران الربيع الثاني ، وشهران خريف ، وشهران شتاء ، وربيع رابع مخصب ، والنسبة ربعي .

والجماديان سميا من جمد الماء ، لأن وقت تسميتهما كان الماء فيه جامداً ، للبرودة الشديدة وواحدهما جمادى كحبارى ، معرفة مؤنثة ، ويطلق على الشهر الخامس جمادى الأولى والشهر السادس جمادى الآخرة .

وسموا رجب لتعظيمهم إياه ، والترجيب ذبح النسائك فيه ، والتعظيم أيضاً . وقيل إن التسمية مشتقة من الرواجب ، وهي أنامل الأصابع الوسطى ، أو مفاصلها . وقيل ان العود رجب النبات إذا خرج منفرداً وبعدها ينمو العود وتزداد فروعه فيقولون تشعب العود في الشهر الذي يلي رجب ، فتشعب أي صار ذا شعب فسمي شعبان . وقيل سمي هذا الشهر بذلك ، لأنهم يتشعبون فيه للغارات ، أي يتفرقون في الأنحاء . أما تسمية رمضان فمأخوذة من شدة الحر .

وتقول العرب رمض يومنا أي اشتد حره ، وقدمه احترقت من الرمضاء للأرض الشديدة الحرارة ، لأن الرمض شدة وقع الشمس على الرمل .

ولعل تسمية شوال قد أتى بها العرب من شالت الإبل أذنابها ، إذا حالت ، أو شال اللبن يشول إذا ارتفع .

وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ، لأنه واحد من الأشهر الحرم التي كانوا يعظمونها في الجاهلية ، فلا يقاتلون فيها ، فجاء الإسلام وأقرها وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

أما شهر ذي الحجة فسمي بذلك لأنه الشهر الذي اتفق فيه الحج .

ويلاحظ من تسمية العرب لهذه الشهور ، أنها تدور حول هدفهم الرئيسي في حياتهم الخاصة وهي الحرب . والسائد في كتب التراث . أن أول من سمى الشهور العربية بهذه الأسماء ، وإن كانت الأسماء لا تعلل ، هو «كلاب بن مرة » .

والشهور العجمية تختلف حسب الأمم التي تنسب إليها وتدور في أغلبها على النظام الشمسي ، منها :

* **الشهور القبطية :** بكسر القاف ، نسبة إلى الأقباط أو القبط ، سكان مصر . وتنسب هذه الشهور إلى دفلطيانوس ، وقد حددوا أيام كل شهر بثلاثين يوماً ، وما فضل عن عدد أيام السنة الشمسية وهو خمسة أيام ، جعلوه في آخر شهر من السنة ، حتى تتفق السنة في الحساب ، مع فيضان النهر ومع مواقع الشمس ، واختاروا لبدء السنة اليوم الذي يصل فيه النيل عادة إلى أقصى ارتفاع .

وأسماء شهور السنة عندهم هي : توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونه ، أبيب ، مسرى .

* **الشهور السريانية :** وهي تشرين

---

(٢) ج – ٣ /ص – ٢٥ . (٣) نهاية الأرب » – ج – ١ /ص – ١٦١ و ١٦٢ . (٤) «قصة الحضارة» ج – ٢ /ص – ٢٥٠ و٢٥١ . (٥) راجع « العمدة

الأول ، تشرين الثاني ، كانون الأول ، كانون الثاني ، شباط ، نيسان ، آذار ، أيار ، حزيران ، تموز ، آب ، أيلول . وسنتهم شمسية تبدأ من تشرين الأول الذي يوافق اكتوبر عند الرومان ، وتبلغ أيام السنة عند السريان ٣٦٥ يوماً ، مثلما هي عند الرومـــان .

وقد أورد النويري في كتابه « نهاية الأرب »(٣) قصيدتين في مداخلة الشهور عند السريان جاء في مطلع إحداهما :

وان حفظت أشهر الســريان
وكنت من ذاك على بيـــان
ورمت منهـــا عمل المنـــازل
فانهـــا معلـــومة التداخـــل
أيلول يبدو رابعاً من تـــوت
هذا بحكم النظـــر المبتوت
وهكـذا تشرين وهـــو الأول
من بـــابه أربعـــة تكمّـــل

الشهور الرومانية : ويتماثل عدد أيام السنة عند الرومان مع أيام السنة عند السريان وهو ٣٦٥ يوماً إلاّ أنه في حساب الرومان يزيد عدد أيام السنة $\frac{1}{4}$ اليوم كما أن العام عندهم يبدأ من شهر يناير ، يليه فبراير ، فمارس ، فابريل ، فمايو ، فيونيه ، فيوليه ، فأغسطس ، فسبتمبر ، فأكتوبر ، فنوفمبر ثـم ديسمبر .

وقد سمى الرومان هذه الشهور بأسماء الآلهة عندهم ، ثم لما كثرت الآلهة سمو الأيام بأسمائها ، لكن آلهتهم بلغت رقماً خيالياً قدرها « ديورانت » في كتـــابه « قصة الحضارة » بخمسة وعشرين ألفاً .

الشهور الفارسية : وهي شبيهة بالشهور القبطية ، وربما أخذوهـــا من البابليين ، الذين نشأ عندهم علم الفلك منذ عام ٢٠٠٠ ق . م . حيث كانوا يرصدونه من خرائط النجوم . فقد قسموا السنة إلى اثني عشر شهراً قمرياً، منها ستة كل منها ثلاثون يوماً ، والستة الأخرى كل منها تسعة وعشرون ، فيكون مجموع أيام السنة على هذا الأساس ٣٥٤ يوماً . ومن آثار البابليين في هذا تقسيم الشهر إلى أربعة أسابيع ، واليوم إلى اثنتي عشرة ساعة ، في كل ساعة ثلاثين دقيقة وبهذا يكون طول الدقيقة البابلية أربعة أضعاف الدقيقة في عصرنا الحاضر(٤) . وأسماء الشهور عند الفرس هي فروردين ، وهو بداية السنة عندهم وبه عيد النيروز ، يليه ارديبهشت ، خرداد ، تــير ، مرداد ، شهريور ، مهر ، آبان ، آذر ، دي ، بهمن ، اسفند .

وعن السنة القمرية ذكر ابن رشيق أن العرب أعلم الناس بمنازل القمر ، والأنواء لأنها سقف بيوتهم ، وسبب معايشهم ، وانتجاعهم ، ثم ذكـــر عن الزجاجي : أن السنة عند العرب أربعة أجزاء لكل جزء منها سبعة أنواء ، ولكل نوء ثلاثة عشر يوماً إلاّ نوء الجبهة فإنه أربعة عشر يوماً ، زيد فيه يوم لتكمل السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ، وهو المقدار الذي تقطع الشمس فيه بـــروج الفلك الاثني عشر ، لكل برج منزلتـــان وثلث منزلة ، وكلما نزلت الشمس منزلة من هـذه المنازل سترته .

وقد اعتبر الربع الأول من السنة الربيع وأنواؤه : العواء ، السماك ، الغفـــر ، الزبانات ، الاكليل ، القلب ، الشولة . والربع الثاني الصيف وأنواؤه : النعائم ، البلدة ، سعد الذابح ، سعد بلع ، سعد السعود ، سعد الأخبية ، فرع الدلـــو الأعلى . والربع الثالث الخريف وأنواؤه : فرع الدلو الأسفل ، الحوت ، السرطان ، البطين ، الثريا ، الدبران ، الهقعـــة . والربع الرابع الشتاء وأنواؤه : الهنعـــة ، الذراعان ، النثرة ، الطرف (عينا الأسد) ، الجبهة ، الزبرة ، الصرفة(٥) .

وقد قسم المهتمون بالفلك السنة إلى طبيعية واصطلاحية ، فالطبيعية هي السنة القمرية وأولها استهلال القمر في شهر المحرم ، وانسلاخها بنهاية ذي الحجة ، وهي اثنا عشر شهراً ، وعدد أيامها ٣٥٤ يوماً وخُمس وسُدس يوم تقريباً ، ويتم من هذا الخمس والسدس في ثلاث سنين يوم ، فتصير السنة في الثالثة ٣٥٥ يوماً . ويبقى شيء يتم منه ومن خُمس اليوم وسدسه المستأنف في السنة يوم واحد ، إلى أن يبقى الكسر أصلاً بأحد عشر يوماً عند تمام ثلاثين سنة . وتسمى تلك السنون كبائس العرب .

أما السنة الاصطلاحية فإنها شمسية وعدد أيامها عند سائر الأمم ٣٦٥ يوماً وربع اليوم ، فتكون زيادتها على السنة العربية عشرة أيام ونصف اليوم ، ورُبع اليوم ، وثُمن اليوم وخُمساً من خُمس اليوم « أي تقريباً أحد عشر يومـــاً » .

ويقال انهم كانوا في صدر الإسلام ، يسقطون عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة عربية سنة ، ويسمون ذلك بالازدلاف ، لأن كل ٣٣ سنة قمرية ، ٣٢ سنة شمسية تقريباً ، وذلك لتحرزهم من الوقوع في النسيئة التي أخبر الله عز وجل بأنها زيادة في الكفر .

وقد جعل الله الأشهر القمرية توضيحية للناس في أمور عباداتهم ومواقيتهـــم ، وزراعاتهم يقول جل وعلا : « **ويسألونك عن الأهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج** » .

وكانت بداية التأريخ الهجري عند المسلمين والعرب ، باختيار من عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بعد مشورتـه للصحابة .. وحدّد البدء بمحرم لأنـــه بداية العام عند العرب منذ جاهليتهم ●

د . محمد سعد الشويعر / الريـاض

-ج - ٢ / ص - ٢٥٢ و ٢٥٧ .



في حفل افتتاح المؤتمر ، يبدو صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز ، وكيل أمير منطقة الرياض ، في الوسط . وإلى يمينه معالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع ، وزير الحج والأوقاف ، فالدكتور محمد اسماعيل سيتي ، نائب مدير جامعة بشاور ، في باكستان ، حيث ألقى كلمة المؤتمرين . وإلى يساره معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مدير جامعة الامام ، ففضيلة الشيخ محمد بن عرفة ، عميد كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة نفسها .

- أكبر تجمع اسلامي لعلماء الجغرافيا في العالم.
- المؤتمر يطرح مشكلات العالم الاسلامي الاقتصادية والسياسية والعمرانية.
- المؤتمر يحقق كتاباً في وصف افريقيا.
- المؤتمر يوصي بالاهتمام بالدراسات الجغرافية لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية، وبانشاء مركز لبحوث العالم الاسلامي المعاصر.

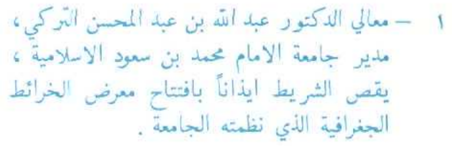
تمهيد

عرف المسلمون علم الجغرافيا ونبغوا فيه، وبلغوا شأواً بعيداً في أصوله وفروعه امتدت جذوره إلى كثير من الثقافات والحضارات المتعاقبة. ولقد خلّف الجغرافيون المسلمون الأوائل مآثر جليلة في هذا المضمار تجسدت في مؤلفاتهم ومصنفاتهم ومخطوطاتهم وابتكاراتهم التي كان لها شأنها البالغ وأثرها الملموس في إثراء مصادر العلم والمعرفة. وقد شهدت الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والثامن الهجريين ظهور نخبة من الجغرافيين المسلمين اللامعين أمثال أبي عبيد الله البكري، والإدريسي، والقزويني والبيروني، والمقدسي، وأبي الفداء، وابن شداد، والنويري، والعمري، والقلقشندي، وياقوت الحموي، والاصطخري، وابن حوقل وغيرهم ممن خلّفوا أدباً جغرافياً واسعاً تناولوا فيه صورة الأرض من حيث معطياتها الفلكية والرياضية، والأماكن جبالاً وأنهاراً، ومدناً ومواقع، بالاضافة إلى معلومات دقيقة عن تقسيم الأرض وخط الاستواء، والأقاليم السبعة، والمعمور من الأرض. كما ميزوا الكواكب الخمسة المتنقلة «الزهرة، عطارد، زحل، المشتري، المريخ» من النجوم الثوابت، وعينوا منازل القمر وهي ٢٨ منزلة، وحددوا أيام الشهر القمري عدة وحساباً، وعرفوا البروج الاثني عشر الواقعة في فلك الشمس، ولاحظوا الطقس وحددوا فصول السنة لارتباط ذلك بالحياة الزراعية والملاحية، وقاسوا خط الهاجرة، وتوصلوا إلى معرفة طول المحيط .. فكانت الناحية العلمية والفكرية في الحضارة العربية الإسلامية خصبة انتاجاً، وثرة ابتكاراً.

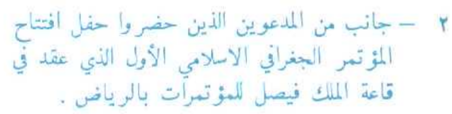
ومن ناحية أخرى، عالج الجغرافيون المسلمون الجغرافيا لا على أنها علم مستقل، ولكنهم تعرضوا للجغرافيا الرياضية والاقليمية والادارية والسياسية لمناطق مختلفة، ووضعوا فيها مؤلفات قيمة كان لها الفضل في تعريف أوربا بآراء بطليموس في ميدان الجغرافيا الرياضية المتعلقة بالأجرام السماوية وحركاتها وقياس البعد بينها، كما تأثرت أوربا ببعض الخرائط التي رسمها الجغرافيون العرب الأوائل وخرائط الإدريسي الذي يمثل القمة التي وصل اليها العلم الجغرافي في الشرق والغرب على السواء. ولم يكن ذلك بأمر مستبعد على أناس انتشروا في رقعة من الأرض متراحبة، وحكموها قروناً طويلة واتصلوا بما كان فيها من الحضارات والثقافات فأثروا فيها وتأثروا بها، وكان طبيعياً أن يجود العرب والمسلمون في فروع هذا العلم وتقصي أسبابه وأبعاده.

جامعة الامام محمد بن سعود تستضيف أول مؤتمر جغرافي اسلامي

إنطلاقاً من مكانة المملكة العربية السعودية التي أرست دعائم حكمها على الاسلام، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، وتقديراً لدورها الديني والتاريخي في الذود عن حياض شريعة الله، وما أخذته على عاتقها من حمل أمانة الدعوة إلى الإسلام، والحفاظ على مقوماته الحضارية، وتأكيداً لسياستها في دعم البحوث والدراسات العلمية في شتى مجالات المعرفة ووضعها في خدمة الاسلام والمسلمين، ومن إيمانها العميق بالصلة الوثيقة بين الدين والعلم والحاجة الملحة لإحياء التراث الجغرافي لوصل حاضر الأمة الإسلامية بماضيها .. إنطلاقاً من كل هذه الاعتبارات، بادرت



١ – معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، يقص الشريط ايذاناً بافتتاح معرض الخرائط الجغرافية الذي نظمته الجامعة .



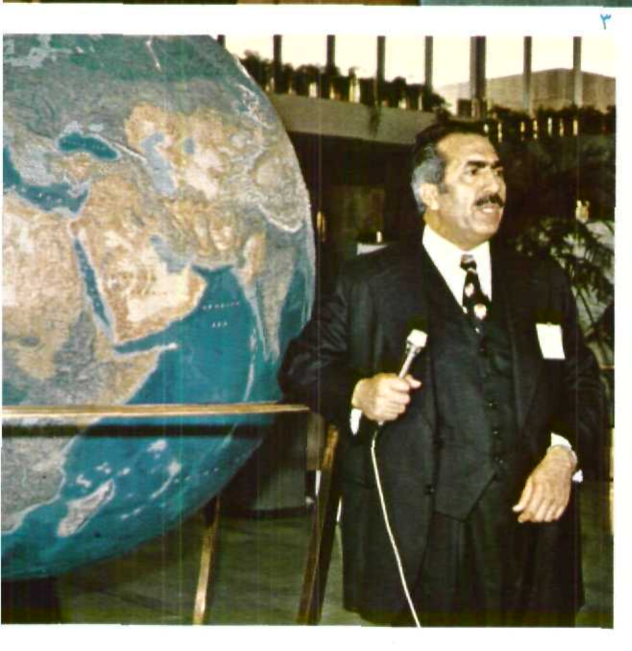
٢ – جانب من المدعوين الذين حضروا حفل افتتاح المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول الذي عقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض .

٣ – الدكتور ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، من جامعة بغداد ، يدلي بحديث تلفزيوني مقتضب حول الجغرافية المناخية والاقتصادية في بعض الأقطار العربية والاسلامية .

٤ – نفر من أعضاء المؤتمر يشاهدون جانباً من المعروضات التي شملها معرض الخرائط الجغرافية.

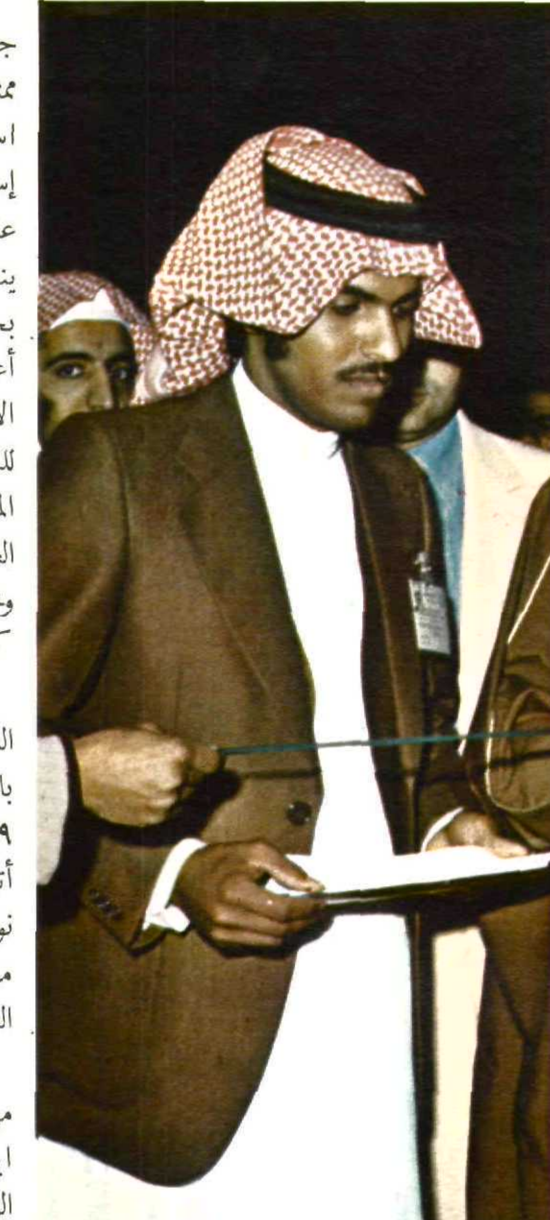
١

٣



٢





جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ممثلة بكلية العلـــوم الاجتماعية ، إلى استضافة وتنظيم أول مؤتمر جغـــرافي إسلامي من نوعه ، شارك فيه زهاء ١٥٠ عالماً وباحثاً من علماء الجغرافيا المسلمين ، ينتمون إلى ٣٠ دولة إسلامية ، وقدموا بحوثاً جمعت في ١٨ مجلداً . كما شارك في أعمال المؤتمر وبحوثه اضافة إلى جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الداعية للمؤتمر ، جامعة الرياض ، وجـــامعة الملك عبد العزيز ، وعدد من الجمعيات العلمية الجغرافية والتاريخية داخل المملكة وخارجها ، وعدد من المجلات العلميـــة كمجلة دراسات الخليج والجزيرة .

وقد أتيح للجان المنبثقة عن المؤتمر الذي انعقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض في الفترة ما بين ٢٢ و ٢٧ صفر ١٣٩٩ هـ (٢٠ — ٢٥ يناير ١٩٧٩ م) ، أتيح لها أن تعقد سبعاً وعشرين جلسة وندوة نوقشت خلالها البحوث المطروحة مناقشة موضوعية متعمقة أضافت جديداً إلى المعرفة الجغرافية .

وفي حفل افتتاح المؤتمر ، تحدث كل من صاحب السمو الملكي الأمير سطام ابن عبد العزيز ، وكيل أمير منطقـــة الرياض ، ومعالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع ، وزير الحج والأوقاف ، ومعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مدير جامعة الإمام محمـــد بن سعود الاسلامية ، وفضيلة الشيخ محمد بن عرفة ، عميد كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة وأمين اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، وأكدوا في كلماتهم أن عقد المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول في المملكة هو امتداد لاهتمامات الحكومة الرشيدة بالفكـــر الإسلامي وتراثه المجيد ، ودعوة علمـــاء المسلمين في كل تخصص لدراسة قضايا علومهم وبيان فضل حضارتهم الإسلامية عبر مثل هذه التجمعات العلمية لبحثها ودراستها من قِبَل قادة الفكر الإسلامي .

وفي إشارة إلى دور العلم والرواد الجغرافيين ، أجمع المتحدثون على القول بأن عدالة التاريخ سوف تتحدث عن الدور الرائع الذي أسهم به الجغرافيون المسلمون في اكتشاف العالم وإرساء علوم الجغرافيا مهما كانت محاولات الجحود لهذا الدور . كما أكدوا على حاجة العـــالم الإسلامي اليوم إلى دراسة مشكلاته ووضع الحلول الكفيلة بالنهوض به في مختلف المجالات ، وأبانوا حرص المملكة على ما ينفع المسلمين ويخدم قضاياهم ويحقق وحدتهم وتضامنهم . كما سلطوا الأضواء على المشكلات التي تعانيها بعض البلدان الإسلامية في العالم المعاصر ، وحثوا على الاهتمام بتعليم الجغرافيا وجعلها وسيلة لتوثيق صلات المسلمين وأواصر حضارتهم وروابطها التراثية ، والنهوض بمسؤولية رعاية البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية المتعلقة بالإسلام والأمة الإسلامية وما خلفه أسلافهم من تراث حضاري عريق عبر مسيرتهم التاريخية والفكرية التي قادهـــا دعاة الاسلام والفكر الإسلامي .



هذا وقد استطاعت اللجنة التحضيرية من خلال اجتماعاتها المتتالية للاعداد للمؤتمر ، ان تكون التصور الصحيح لما يجب أن يكون عليه المؤتمر الجغرافي

الإسلامي الأول ، وكانت الخطوة الأولى في أعمال اللجنة هي ، تحديد أهداف المؤتمر التي كان من أبرزها :

* ايجاد رابطة بين علماء المسلمين الجغرافيين من مختلف أقطار العالم الإسلامي مبنية على التعارف بينهم .
* توجيه الجغرافيا توجيهاً إسلامياً .
* الاهتمام بدراسة واقع العالم الاسلامي المعاصر .
* إلقاء الضوء على ظروف الأقليات المسلمة في العالم .
* بحث التكامل الاقتصادي في العالم الاسلامي .
* الاهتمام بالدراسة السكانية والعمرانية العالم الاسلامي .
* الاهتمام بالتراث الجغرافي الإسلامي .
* إلقاء الضوء على الجانب التربوي الذي يدعم الايمان بالله أولاً ، ويقوي إحساس المسلمين بالوحدة ثانياً ، وذلك في مجال الدراسات الجغرافية والقيام بتدريس مناهجها .
* التعرف إلى مسار انتشار الاسلام في العالم .
* الاهتمام بإبراز الجوانب الهامة في المشكلات السياسية لبعض مناطق العالم الاسلامي مثل مشكلة فلسطين ، ومشكلة كشمير ، ومشكلة ارترية ، ومشكلة الفلبين ، ومشكلة فطاني وغيرها من المشكلات .

وانطلاقاً من رغبة اللجنة التحضيرية في أن تهيء للمؤتمر فرصة تحقيق هذه الأهداف ، فقد قررت تشكيل ست لجان هي : لجنة التراث الجغرافي ، ولجنة الجغرافية الاقتصادية للعالم الإسلامي ، ولجنة جغرافية السكان والعمران ، ولجنة جغرافية انتشار الإسلام ، ولجنة الجغرافية السياسية ثم لجنة الجغرافية التربوية .

وقد قامت هذه اللجان الست ، خلال فترة انعقاد المؤتمر ، بمناقشة ما يربو على ١٥٠ بحثاً دعمت بالصور والرسوم



والخرائط المجسمة ، والبيانات الإحصائية ، مما أتاح للسادة الأعضاء المشتركين الوقوف على ابعاد القضايا الإسلامية وتاريخ المسلمين الأوائل الذين أشادوا بثمرات علمهم في صرح حضارتهم المشرقة .

ونظراً لكثرة الموضوعات التي قدمت للمؤتمر فقد حددت اللجنة التحضيرية الموضوعات التي يتعين على كل لجنة بحثها ومناقشتها ..

ففي مجال التراث الجغرافي ، طرحت خمسة مواضيع رئيسية هي : مناهج البحث لدى الجغرافيين المسلمين ، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الجغرافية ، أثر الرحالة المسلمين في إثراء المعرفة والكشوف الجغرافية ، أثر الجغرافية الإسلامية في الثقافة ، الجغرافية العالمية ثم الكشف عن المخطوطات الجغرافية الإسلامية التي لم تُحقق بعد .

أما على صعيد الجغرافية الاقتصادية للعالم الإسلامي ، فقد ناقش المؤتمر ستة بحوث تناولت الثروات الزراعية والرعوية ، ومشكلة الأراضي الجافة ، والثروات المعدنية ومستقبل الطاقة الحديثة ، والتنمية الصناعية ، والتكامل الاقتصادي في مجال إنتاج الغذاء .

كما ناقش المؤتمر في إحدى جلساته أربعة موضوعات رئيسية تتعلق بجغرافية السكان والعمران في العالم الإسلامي تركزت حول الحركة السكانية والتكامل السكاني ، والمدنية الإسلامية وخصائصها وتنمية الريف .

وفي مجال جغرافية انتشار الإسلام ، سلط المؤتمرون الأضواء على موضوعين رئيسيين هما : مسالك إنتشار الإسلام ، والأقليات الإسلامية وتوزيعها ومستقبلها . وقد استأثر هذان الموضوعان باهتمام بالغ تجلّى في الشرح المستفيض والتحليل الموضوعي المتعمق .

أما فيما يختص بالجغرافية السياسية ، فقد طرح المؤتمر ستة موضوعات تناولت مشكلات فلسطين ، وارترية ، وفطاني ، وكشمير ، والفلبين ، ثم أثر الجغرافية في تعضيد دعوة التضامن الإسلامي .

وقد اتسمت المناقشات في هذا المجال بإبداء الآراء ووجهات النظر حول أبعاد هذه المشكلات وتقصّي أسبابها ودراسة قضايا الأقليات المسلمة .

أما على صعيد الجغرافية التربوية فقد ناقش المؤتمر بحثين حول توجيه الجغرافية لترسيخ الإيمان بالله ، وفي تدعيم فكرة وحدة العالم الإسلامي وذلك عن طريق وضع المناهج وتدريسها .

٢



٣

٤



٥



١ – ضيوف المؤتمر ، يتقدمهم معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، يشاهدون محتويات معرض الخرائط الجغرافية .

٢ – الدكتور محمد علي الفرا ، من جامعة الكويت ، يطرح موضوعاً عن المشكلة الفلسطينية في احدى الجلسات التي عقدتها لجنة الجغرافية السياسية برئاسة الدكتور أسعد سليمان عبده ، أمين عام جامعة الرياض .

٣ – احدى الجلسات السبع والعشرين التي عقدها المؤتمر الجغرافي الاسلامي والتي نوقشت خلالها البحوث المطروحة مناقشة موضوعية متعمقة .

٤ – أعضاء المؤتمر أثناء تجوالهم بين أجزاء معرض الخرائط الجغرافي الذي أقامته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

٥ – كاتب السطور « في الوسط » ويبدو إلى يمينه الدكتور أحمد رمضان شقلية ، من جامعة الملك عبد العزيز ، وإلى يساره الدكتور محمد صبحي الحكيم ، عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة ، في حديث عابر بقاعة معرض الخرائط الجغرافية .

المؤتمر يصدر كتاباً باسم «البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة»

بمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، تبنت اللجنة التحضيرية للمؤتمر فكرة إعداد دراسة جغرافية عن العالم الإسلامي يتناول تعريفاً بالمسلمين وظروفهم، وبالأمصار الإسلامية في آسيا وأفريقية وأوربا. وكذلك بالأقليات المسلمة في العالم. وقد تشكلت لهذه الغاية لجنة من أساتذة قسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية لدى جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الداعية والمنظمة للمؤتمر. وتتضمن هذه الدراسة التي توفّر على تأليفها كل من الدكتور محمد السيد غلاب، والدكتور حسن عبد القادر صالح، والأستاذ محمود شاكر، تتضمن تعريفاً بثمانية وعشرين قطراً إسلامياً في آسيا، و ٢٦ قطراً في أفريقيا، وقطراً واحداً في أوربا هو ألبانيا. كما تتحدث الدراسة عن الأقليات المسلمة في تسعة أقطار آسيوية، وعشرة أقطار أفريقية، وثمانية أقطار في أوربا إلى جانب الأقليات المسلمة في أمريكا وأقيانوسيا..





١ - الى جانب الكتب والمصنفات الجغرافية، شمل معرض الكتاب الجغرافي مجموعة من الخرائط الجغـــرافية.

٢ - جانب من المشاركين في جلسات المؤتمر أثناء مناقشتهم لأحد الموضوعات المطروحة حول الجغرافيا الاقتصـــادية.

٣ - احدى اللجان الست المنبثقة عن المؤتمـــر الجغرافي الاسلامي تناقش أحد البحوث المطروحة في مجـــال التراث الجغرافي.

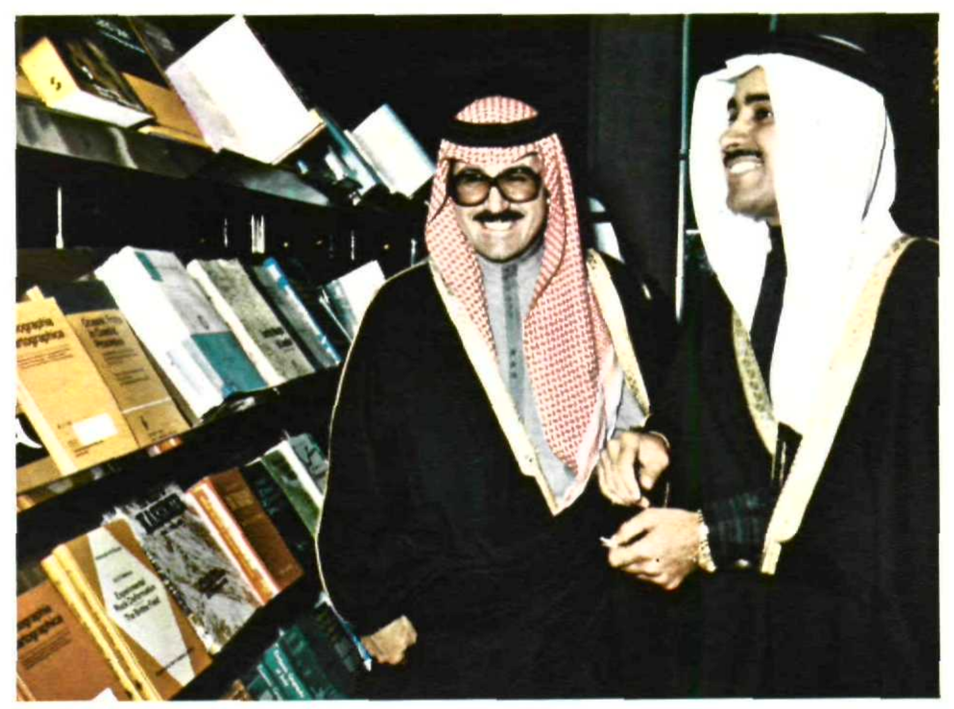
٤ - واجهة مبنى قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض التي عقد فيها المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول.

معرض الكتاب الجغرافي

توخياً لتحقيق أهـداف المؤتمر ، أقامت اللجنة التحضيرية ممثلة بلجنة معرض الكتاب والخرائط بالتنسيق مع دار المريخ للنشر والإنتاج الفني ، معرضاً للكتـاب الجغرافي ، وقد افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز ، نائب أمير منطقة الرياض . وقد شارك في إعداد هذا المعرض خمس وثلاثون داراً من كبريات دور النشر في أوربا وأمريكا الشمالية ، وعشرون دار نشر عربية ، من بينها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . كما شارك في إعداد المعرض الذي ضم بين جنباته زهاء ٢٠٠٠ كتاب تبحث في الجغرافية والعلوم الإسلامية ، الاتحـاد الاسلامي للمنظمات الطلابية بالكويت ، واتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا ، وجامعة الرياض ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ودارة الملك عبد العزيز . واضافة إلى الكتب والمصنفات الجغرافية ، شمل المعرض أيضاً كتباً ومخطوطات أخرى تبحث في العلوم المساعدة للجغرافيـا ، ومجموعة مـن الأطالس والخرائـط والمجسمات الجغرافية ووسائل الإيضاح المختلفة .

وإلى جانب معرض الكتاب الجغرافي ، أقيم معرض آخر للخرائط الجغرافية يمثل جهود الجغرافيين والرحالة المسلمين وخرائط سكانية وعمرانية . ومن أهم هذه الخرائط التي شملها المعرض نموذجان بارزان يمثل أحدهما أمصار العالم الإسلامي ، والآخر يمثل المملكة العربية السعودية ، وطائفة مؤلفة من ١٢ خريطة تمثل انتشار الإسلام على مدى أربعة عشر قرناً وأخرى تضم ١٢ خريطة مما خلفها الجغرافيون والرحـالة المسلمون الأوائل أمثال الخوارزمـي ، والإدريسي ، والاصطخري ، والمسعودي ، وابن حوقل ، وابن بطوطة ، وابن ماجد ، وابن الوزان ، وابن خرداذبة . هذا بالاضافة إلى مجموعة أخرى من الخرائط التاريخية





فوق : سمو الأمير سطام بن عبد العزيز ، يقص الشريط ايذاناً بافتتاح معرض الكتاب الجغرافي . تحت : سموه يستعرض محتويات المعرض .

لدول العالم الإسلامي تمثل عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة ، والعهدين الأموي والعباسي ، والدولة العثمانية ، والعالم الإسلامي في وقتنا الحاضر . كما شمل المعرض نماذج للأجهزة والأدوات العلمية التي كان الجغرافيون المسلمون الأوائل يستعينون بها لتحقيق الظواهر الجغرافية كالاسطرلاب وغيره .

هذا وقد أتيح لتلفزيون الرياض ، أثناء فترة انعقاد المؤتمر ، الالتقاء بنفر من علماء الجغرافية المشتركين في المؤتمر ، وإجراء أحاديث مقتضبة معهم حول أهمية الجغرافية المناخية والسكانية والزراعية والاقتصادية في مختلف الأقطار العربية والاسلامية .

ومن ناحية أخرى ، فقد تقرر أن تصدر الجهات المختصة طابع بريد تذكارياً من فئة ٤ قروش يحمل شعار المؤتمر .

وفي ختام أعمال المؤتمر ، تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات والقرارات كان من أبرزها :

أولاً : التوصيات العامة

- أن تعنى الجامعات الإسلامية ، ولا سيما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالدراسات الجغرافية التي تخدم القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتُعين المسلم على فهمها والاستجابة لما ورد فيهما .
- أن يتوالى عقد المؤتمرات الجغرافية الاسلامية بصورة دورية لما لمسه المؤتمرون من ثمرات هذا المؤتمر .
- أن يعنى الجغرافيون المسلمون بإعداد الدراسات الجغرافية عن بلدانهم وذلك لكونهم أقرب من غيرهم إلى مصادر المعلومات الخاصة بها .
- أن تقوم جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بإنشاء مركز لبحوث العالم الاسلامي المعاصر يعنى في نطاق نشاطه بوجه خاص بالدراسات الجغرافية وفي مقدمتها دراسة الأقليات المسلمة .
- أن يتابع الجغرافيون المسلمون الدراسة المعززة بالخرائط والرسوم عن المملكة العربية السعودية من مختلف النواحي الجغرافية باعتبارها مشرق رسالة الإسلام ولجهودها الرائدة في العمل لهذه الرسالة .
- أن تتضافر جهود الجغرافيين المسلمين لاصدار موسوعة جغرافية للعالم الاسلامي مزودة بأطلس جغرافي ، وإصدار أطلس آخر للتاريخ الإسلامي .



- أن تتضافر الجهود على تعريب المصطلحات الجغرافية وتوحيدها ووضع معجم لها .
- أن يعنى بترجمة الدراسات الجغرافية الأصيلة من لغات الشعوب الإسلامية وغيرها إلى اللغة العربية وترجمة أمثال هذه الدراسات المكتوبة بالعربية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية إلى اللغات الأخرى.
- أن يوجه الاهتمام إلى الدراسات الجغرافية الإسلامية في البحوث التي تقدم لنيل الدرجات العلمية العليا في أقسام الجغرافيا بجامعات العالم الإسلامية .
- أن تكوّن أمانة دائمة للمؤتمر الجغرافي الإسلامي مقرها جامعة الإمام وتتولى تنسيق جهود الجغرافيين المسلمين في مختلف نشاطاتهم وتحقيق كثير من الأهداف السابقة وغيرها .

ثانياً : في مجال التراث الجغرافي الاسلامي

- العمل على حصر التراث الجغرافي الاسلامي وتجميعه والنهوض بنشره نشراً علمياً محققاً ، وإجراء الدراسات حول هذا التراث والذين خلفوه من أعلام الجغرافيين المسلمين.
- تنشيط حركة الترجمة عن التراث الجغرافي الإسلامي فيما بين لغات الشعوب الإسلامية ونقل ما كتب عن التراث الجغرافي الاسلامي في اللغات الأخرى .
- توجيه جهود الجغرافيين المسلمين للمحافظة على تسمية المعالم الجغرافية في البلدان الاسلامية كما يعرفها المسلمون .

ثالثاً : في مجال انتشار الاسلام

- تعميق الدراسات المتعلقة بسبل انتشار الاسلام وذلك من أجل الاسترشاد بهذه الدراسات في توجيه الدعوة إلى الله .
- حث الجامعات الإسلامية ولا سيما جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية على التوسع في تقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين ولا سيما أبناء الأقليات الإسلامية .
- دعوة الجهات المختصة في حكومات الدول الاسلامية لمعاونة هذه الأقليات بمختلف الوسائل للحفاظ على عقيدتهم والنهوض بمستواهم الاجتماعي والثقافي .
- إجراء التجارب للإفادة من مياه البحار في ري الأراضي الجافة في العالم الاسلامي مما يسهم في زيادة رقعة المساحات المزروعة .
- الدعوة إلى التكافل الاقتصادي بين بلدان المسلمين ، وإلى « إقامة سوق اسلامية مشتركة » يضع العلماء المسلمون أسسها العلمية وقواعدها العملية .

خامساً : في مجال جغرافية السكان والعمران

- الاهتمام بالثروة البشرية الاسلامية عدداً ونوعاً وتأهيلها لكي تصبح أداة إنتاج وتعمير وقوة إسلامية تحمل رسالة الإسلام .

١ – جانب من معرض الكتاب الجغرافي الذي أقامته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالتنسيق مع دار المريخ للنشر ، بمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول .

٢ – ضم معرض الكتاب الجغرافي بين جنباته زهاء ٢٠٠٠ كتاب تبحث في الجغرافية والعلوم الاسلامية ، استأثرت باهتمام المؤتمرين .

في تدعيم عقيدة الايمان بالله .
- تدريس جغرافية العالم الإسلامي ضمن خطة الدراسة في مختلف مراحل التعليم مع الحرص على إعطاء قضايا البلدان الإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين نصيبها في مقررات الدراسة الجغرافية بما يؤكد الحفاظ على شخصيتها الأصيلة إزاء المحاولات



٢



- توجيه أبناء الأقليات المسلمة في كل دولة إلى توثيق الروابط فيما بينهم ومع غيرهم من أبناء الأقليات المسلمة الأخرى ومع البلدان الإسلامية وذلك بتبادل الزيارات وإقامة الجمعيات والاتحادات وتنظيم المؤتمرات .

رابعاً : في مجال الجغرافيا الاقتصادية

- توجيه العناية نحو الدراسات والبحوث الجغرافية المتصلة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد الاسلامية .
- دراسة القوى العاملة في العالم الإسلامي لتحقيق التعاون بين بلدانه في الافادة منها .
- تحقيق التوازن بين تجمعات السكان في المدن والقرى والبادية في إطار تخطيط إقليمي داخل الدول الاسلامية ، وتوفير الرعاية لسكان البادية .

سادساً : في مجال تعليم الجغرافيا

- الإفادة من تعليم الحقائق الجغرافية عن طريق المدرس والمنهج والكتاب

الدائبة لطمسها وأن يراعى ذلك في المصورات التعليمية رسماً وتسمية بحيث تحظر الدول الإسلامية تداول الخرائط المخالفة .

هذا ، وقد أعرب الأعضاء المشتركون في المؤتمر عن شكرهم وتقديرهم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لاستضافتها المؤتمر وللجهود التي بذلتها لتنظيمه وانجاحه ●

عوني أبوكشك — هيئة التحرير

تصوير : علي عبد الله خليفة

مرثية زوج

للدكتور: يوسف حسن نوفل

كمْ وكمْ أرسى على شاطئ صبحي أغنياتِ
مثلَ رفّاتِ نسيمٍ، مثلَ همْسِ السنبلاتِ
مثلَ شدْوِ الجدولِ الرقراقِ تهفو راجفاتِ

* *

كمْ مشى فوقَ جبينِ الشّطِّ يوماً بخطاهُ
وهْوَ يغدو بشباكٍ نسجَتْها ساعداهُ
ويداه نبْعُ حبٍ، كَرْمتي، ظلّي يداهُ

* *

راحتاه مثلما يضفر نور طوقَ فُلِّ
عندما يعتكر الليلُ أراها دفءَ ليلي
بعده صرتُ أناجي شمعةً ترسم ظلّي

* *

بعده عذّبني الليلُ وأضناني النهارُ
بعدَه ضاع صغيري، ضاع ذاك الأخضرارُ
عمريَ الضائع غطّاه من الدنيا غبارُ

* *

قد مضى، من يومها لم أحتضِنْ غيرَ أنيني
حيث أحْيا في ضياع الليل في وهْم ظنوني
وصداه الحلوُ يحيا بين طيّات حنيني

* *

وأمانيَّ لدى السّفح غدت أشْلاءَ حلْمِ
وتعرّى ليليَ التائهُ في ظلْماتِ وهْمِ
حشرجات بين آلام تباريحي وهمّي

* *

وهنا أرخى الدّجى السّاجي على الأفْقِ جناحَهْ
وغدا يبتلعُ الصّمت ويكسوه وشاحَهْ
حبذيّاك وسوط الليلِ يغشَى كلّ ساحَهْ

ع. قباني

دراسة علمية في حلقات حول :

مشكلة تغذية الإنسان في العالم

نظرة تكاملية في اطار صحته الجسمية والعقلية وسلوكه

(١)

بقلم : الدكتور سعيد محمد الحفار



مقدمة عامة

اتضح نتيجة لتقدم العلوم بأن المرض ليس أمراً طارئاً لا مناص منه ، ولا أمراً محتوماً لا خلاص منه ، بل هو محصلة نقص في أمور عدة أهمها : الثقافة الغذائية ، والوعي الصحي ، مما أضحى سبباً في حدوث انحراف في اتباع نظم الحياة السليمة المناسبة للفرد ، إما طوعاً أو كرهاً .

ولما كان رقي الشعوب يعتمد على مدى تمتع أفرادها بالصحة التي تجعلهم أفراداً منتجين في المجتمع لا عالة عليه ، فإن طريق التقدم للدول النامية لا بد كامن في قدرة أفرادها على العمل والإنتاج ، ومن هنا كان لزاماً على المثقفين القادرين من أبنائها ، توعية أفراد شعوبهم بالمبادىء العلمية والفنية التي تكفل لهم الصحة إذا ما تأمنت لهم عناصرها ، ثم التقدم في مضمار التنمية والحضارة شريطة أن تكون تلك التوعية ، بسيطة في عرضها عميقة في أبعادها ، محافظة على الدقة العلمية في موضوعاتها ، لينهل منها أكبر عدد ممكن من الناس .

ولطالما أن هذه الصحة مرتبطة بالتغذية أيما ارتباط ، فقد كانت هذه الدراسة في مجال « التغذية والصحة في البلاد النامية » . وموضوع التغذية بوجه خاص ، موضوع متعدد الوجوه والجوانب ، يغري بالتبسط ويدعو إلى الإسهاب ، وهو كلما غاب عن الباحث فيه وجه ، طالعته فيه وجوه ، وكلما بان عنه جانب ، تبدّت منه جوانب ، وأنا لن يتيسر لي في هذه الدراسة المحدودة أن أنظر فيه نظـرة استيعاب وإحاطة ، فلا معدى إذن عن أن أطوي كشحاً عن بعض جوانبه ، ووجوهه ، وأن أظل في حدود لقطات عامة ، وخطوط رئيسية كبرى ، مقتصراً عن العرض بالتلميح دون التصريـح .

فالدراسة التي أقدمها في مجاله ، هي إذن قبسة من نور وغيض من فيض من نتائج البحوث التي تقدر بأكثر من مائتي نشرة علمية عملت على الاطلاع عليهـا ، واستقصاء أثمن ما ورد فيها ، دون قصد بها إلى التقصي في اتساع أرجائها وإنما استهدفت منها النظرة من كوة منها ، تتناول أحدث ما نشر في مجال المعرفة في موضوع مشكلة التغذية في البلاد النامية ، وارتكاساتها على التقدم في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها ، من حيث أخطارها على صحة الأفراد ، وما أوجد في مجالها من تقدم وتطوير ، وما اقتُرح من حلول ، وما تضمنته من وصايا تتعلق بدرء المرض .

التغذية وفق مفهومها العلمي

تطلق كلمة التغذية **على عمل رئيسي في جسم الإنسان يشتمل على عدة أحداث** ترمي **بمجموعها إلى نمو الكائن الحي وصيانته لاستمرار حالة الصحة فيه ، وتلافي ما ضاع من بدنه أثناء تولد الطاقة للعمل الميكانيكي وحرارته الغريزية وما إليهما من سمات الحياة** . والنشاط الغذائي في الإنسان هو وسيلة الحياة لخلايا بدنه . وهو أساسي مثل الهيكل والشكل ، ويعمل على إحداث مبادلات كيميائية مستمرة بين الدم وعالم النسج والأعضاء ، فبمجرد توقف هذا التبادل الكيميائي يحدث التعادل بين الأعضاء ووسيطها فتموت ، فالتغذية إذن مرادفة للبقاء .

وعلى ذلك يقتضي لتمام التغذية أمران : **تأمين غذاء متنوع متوازن من حيث الكيف والكم ، وان يطرأ التحول على الغذاء الداخلي في الجسم** بالهضم والتمثل — أو البناء — anabelism Assimilation ، ومضاد التمثل أو الانتفاض — Catabelism Daassimilation ثم الإفراغ — Excretion

وليس من السهل الاطلاع على دخائل التغذية في وحيدات الخلية وهي أبسط المكونات الحية ، فكيف به في الجسم الكامل الذي يمثله جسم الإنسان حيث يبدو الاختصاص في الأعمال الخلوية على أتمه باجتماع الخلايا وتكوينها أعضاء ومجموعات مستقلة ، مما يجعل احداث التغذية في الجسم كله متشعبة ومتشابكة ، شأن ما يكون في الافراز والامتصاص والافراغ والتنفس وتنظيم الحرارة وسواه .

هدف التغذية

ينحصر هدف التغذية في ثلاثة أمور هي :

- **الحفاظ على صحة النسج الحية .**
- **إبقاء حرارة البدن ثابتة .**
- **توليد الطاقة المستعملة في العمل .**

يضاف إليها غاية أخرى تبدو في الطفل في طور النمو وفي الحامل والمرضع وترمي إلى إنماء النسج الحية . وفي الناقه إلى تكوين النسج التي تلفت في خلال المرض .

وجدير بالذكر أن الخلايا والأخلاط التي تركب النسج منها تحتوي على **الماء . والأملاح** (من معدنية وعضوية) ، **والبروتينات والدهنيات ، وقليل من ماءات الكربون** قدرها بعض الثقاة بالأرقام الآتية : (في كل ١٠٠ غرام من البدن : **٩** غرامات بروتين ، **٦** غرامات من النسيج الضام ، **٢١** غراماً من الدهنيات ، **٥٩** غراماً من الماء ، **٥** غرامات من المعدنيات .)

ولما كان الإنسان عملية تغذية قبل كل شيء ، فإن بدنه يطرأ عليه تبدل مستمر ، يستهلك في خلاله ما يحويه من مواد . ولكي يبقى بناؤه ثابتاً مستقراً ، كان لا بد من حلول بعض المواد مكان ما استهلك منها واستعمل ، ومنه ضرورة الانتباه إلى تقدير درجة ذاك الإستهلاك ، **وتعيين حاجات البدن الأساسية من أنواع الأغذية من البروتينات والدهنيات وماءات الكربون والماء والمعدنيات والفيتامينات** ، وليس من السهل تعيين تلك الحاجات . لأن ما يبدو في المفرغات ولا سيما البول ، من مواد يطرحها البدن لا تمثل في الحقيقة ما نتج عن مضاد التمثل فحسب ، بل تضم الكثير مما تبقى من الأغذية وزاد على حاجة النسج إليهما ، لذا يبدو النقص البيّن في المفرغات متى ألزم الإنسان بالصيام ، ومنه ضرورة تقدير حاجات الجسم بوسائل أخرى غير النظر إلى ما أطرح من المواد يومياً ، ومع ذلك فإن العالم الحديث قد استطاع تقدير متطلبات الفرد العادي من مقومات حياته هذه .

فقدر علماء التغذية حاجة البدن اليومية من البروتينات بـ (٠,٥٠ غرام) لكل كيلو غرام من الجسم بالمقدار الأدنى ، و (١ غرام) في الإنسان القائم بالنشاط الاعتيادي ، دون إرهاق مع مراعاة أن العبرة ليست بالمقدار بل بالنوع ، إذ ليست البروتينات الغذائية التي تدخل في قوام الغذاء سواء في بناء النسج ، لتفاوت مقدار ما تحويه من حوامض أمينية يرتكز عليها العمل الرئيسي في التغذية ومنه الفرق الشاسع بين البروتينات ذات المنشأ النباتي عن التي منشؤها حيواني .

أما الدهنيات : فليس لها حد أدنى يحتاج إليه الجسم لصيانته شأن الحال في المواد السالفة ، لأن باستطاعة جسم الإنسان أن يكون الدهنيات من مائيات الكربون . غير أن الإفراط في الإقلال منها لا يخلو من محاذير في طبعتها شأن الدهنيات في تمثل البروتينات لأن السيتوبلازم الخلوي يتألف من مادة بروتينية دهنية . ويقدر وسطياً ما يحتاج إليه الجسم من دهن بغرام واحد لكل كيلوغرام من الوزن ، ويؤدي الإفراط في الدهنيات أو التفريط فيها إلى أمراض عديدة تعتبر من أمراض سوء التغذية .

أما ماءات الكربون : فإن باستطاعة جسم الإنسان أن يكون هذه المواد من تحليله البروتينات وربما الدهنيات ، ومع ذلك لا يستغني عنها بتاتاً إذ بفقدها يضطرب تطور الحوامض الدهنية ومنه ظهور الأجسام الخلوية في البول .

وتعتبر هذه المواد من أساسيات الغذاء ، حتى يعد الغذاء الصالح ما احتوى عليها بمقدار النصف تقريباً ، وما باستطاعته حفظ التوازن الغذائي في الجسم هو ما حوى ٤ غرامات من ماءات الكربون لكل كيلو غرام واحد من وزن الجسم .

المواد المعدنية : يطرح منها يومياً ما يلاحظ في البول ما يتراوح بين ١٠ و ١٢ غراماً من كلور الصوديوم في اليوم ، أما ما يطرح يومياً من الفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنزيوم وسواه ، فإن تقديره أمر صعب .

وقد ثبت بالاختبار السريري أن بالإمكان حفظ التوازن الكلوري في الجسم بـ (١,٢٥ — ١,٧٥) من كلور الصوديوم ، وما زاد على هذا المقدار ، يعتبر إضافة كمالية لتحسين طعم الطعام بحكم العادة ، ولحاجة عصارة الغدة ، ولما تتطلبه مستلزمات فيسيولوجية أكثر منها غذائية ، ومنه حاجة الجسم إلى ما يتراوح بين ١٠ و ١٢ غراماً من الملح في اليوم .

أما الحديد : فقدر قدر ما يحتاج إليه جسم الإنسان يومياً بعشر الميليغرام ، وهو ما يجلبه الغذاء الاعتيادي سداً لحاجة الجسم إليه ، غير أن الطفل في طور نموه يحتاج تكوّن كرياته الحمر الحديثة إلى مقدار أكثر من الحديد لا يتحقق بتدبير الغذاء اللبني الجديد ، ومنه إمكان إصابته بنوع من فقر الدم بنقص الحديد .

وكذا فإن حرمان الجسم من اليود والكبريت وغيرهما قد يسبب سوء تغذية يتجلى بارتكاسات مرضية معروفة .

أما الماء : فقد قدر ما يحتاج إليه جسم الإنسان بما يتراوح بين ٣٥ و ٤٠ غراماً لكل كيلوغرام من وزن الجسم ولا ينبغي أن يكون المقدار أقل من ٣٠ غراماً وإلاّ تعرض الإنسان إلى محاذير كثيرة في طليعتها تضاؤل إطراح البول واحتباس النفايات في النسج .

ومن الوجهة العلمية : لطالما أن مقدار ما يطرح من البول في اليوم يتراوح بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ سم٣ . فإنه يحتاج من أجل ذلك إلى شرب ما يوازي ذلك من الأشربة وإن نقص البول إلى أقل من لتر واحد في اليوم الواحد ليدل على قلة ما تناوله الإنسان من ماء .

الفيتامينات : فلا ندحة عن احتواء الغذاء بعض العوامل إليها لأنها بحق هورمونات الغذاء أو الهرمونات الخارجية ، مع خلوها بحد ذاتها من أية قيمة غذائية .

والإنسان السليم ليس الذي يتغذى الغذاء المختلط الاعتيادي الذي خلا من مصادر غذائية طبيعية طازجة ، بل الذي أضاف إلى أغذيته نسبة من الفيتامينات إلى الغذاء المقنن لايجاد التوازن الغذائي ، والحؤول دون ظهور عوارض الحرمان الخطرة .

يتضح مما تقدم أن جسم الإنسان يحتاج إلى أنواع عديدة من العناصر والمواد التي ينبغي انتقاؤها في جانب الأغذية الأساسية (البروتينات وماءات الكربون والدهنيات والمعدنيات والماء) ، وبالمقدار المقنن . وأن على البروتينات أن تجلب معها الحوامض الأمينية جميعها ، ثم الفيتامينات التي تشرف على استعمال العناصر المعدنية ، وتنظم استقرارها .

أما إبقاء الحرارة مستقرة ، فأمره مرتبط باستهلاك النسج بإشراف المجموعة العصبية التي يتوقف عليها التنظيم والإبقاء في حد ثابت ، وفق تغيرات البيئة وسن الشخص وسطح جسمه وحالته الغذائية ، ونوع العمل الذي يقوم به ، وتواتر نفسه . وكذا الحال بالنسبة لتوليد العمل مع اعتبار جنس الشخص وسنه وسطح جسمه ونشاط غدده الصم .

مفهوم الغذاء المثالي

هو ذلك الغذاء الذي يفي بحاجة الجسم ، باحتوائه الكمية اللازمة من المواد الآنفة الذكر ، والغذاء المقنن هو الغذاء الذي قدرت مقاديره اعتماداً على قيمة الطاقة فيه ، وعلى دور الأغذية في الجسم ، أي اعتبار الأغذية البروتينية مرممة للنسج ، والدهنيات مولدة للحرارة ، وماءات الكربون مولدة للطاقة الميكانيكية . وهذا معناه أن ينوع قوام الغذاء باختلاف الشخص والعمل الذي يقوم به بترجيح أحد الأنواع على الأخرى .

أما سوء تغذية الأفراد فهي مؤدية لا محالة إلى ما يسمى أمراض التغذية ، وهدف هذه الدراسة هو التعرف إلى الحالة الراهنة لتغذية الأفراد في البلاد النامية وتوضيح بعض الارتكاسات السائدة عن سوء **التغذية الناتج عن الإفراط أو التفريط في الغذاء** . أو الناتج عن كيف الغذاء المقنن قبل كمّه ، بغية إعطاء القارىء صورة علمية عن واقع حالة التغذية في البلاد النامية عموماً ومدى خطورة سوء التغذية على التقدم الاقتصادي والاجتماعي في هذه الأمم ، وما استطاع العلم والتكنولوجيا تقديمه في سبيل حل هذه المشكلة الغذائية ●

د . سعيد محمد الخفار / دمشق

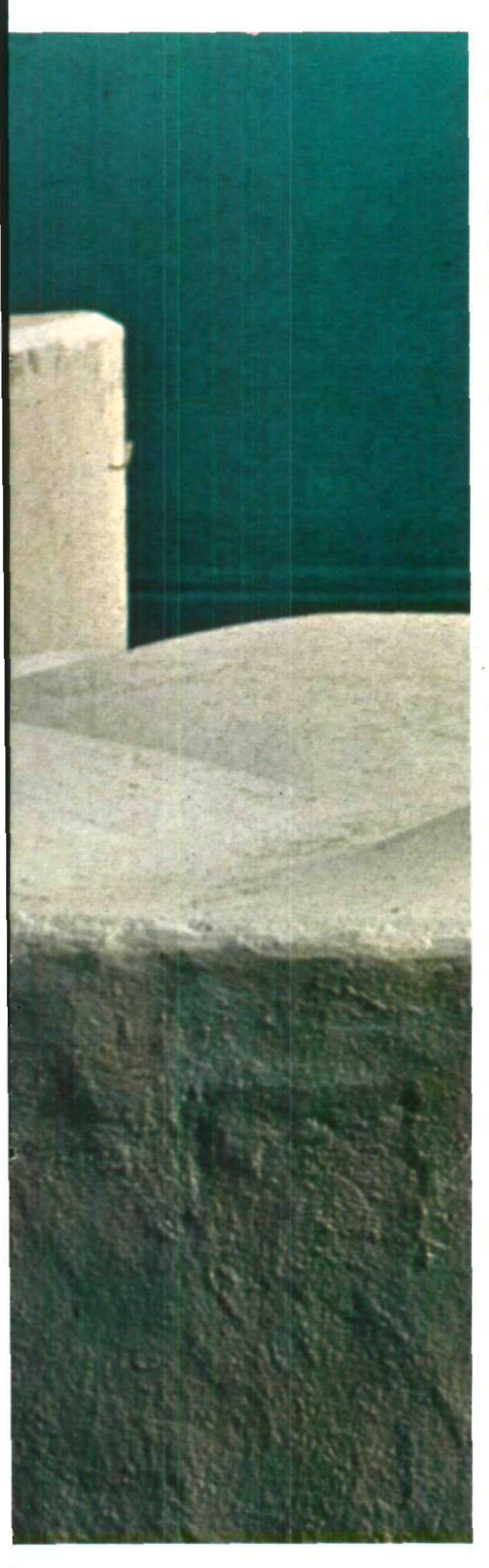


ميناء «سكياكا» لصيد الأسماك لا يزال
كما كان إبان الحكم العربي لجزيرة صقلية .



صقلية
ابنة الأندلس

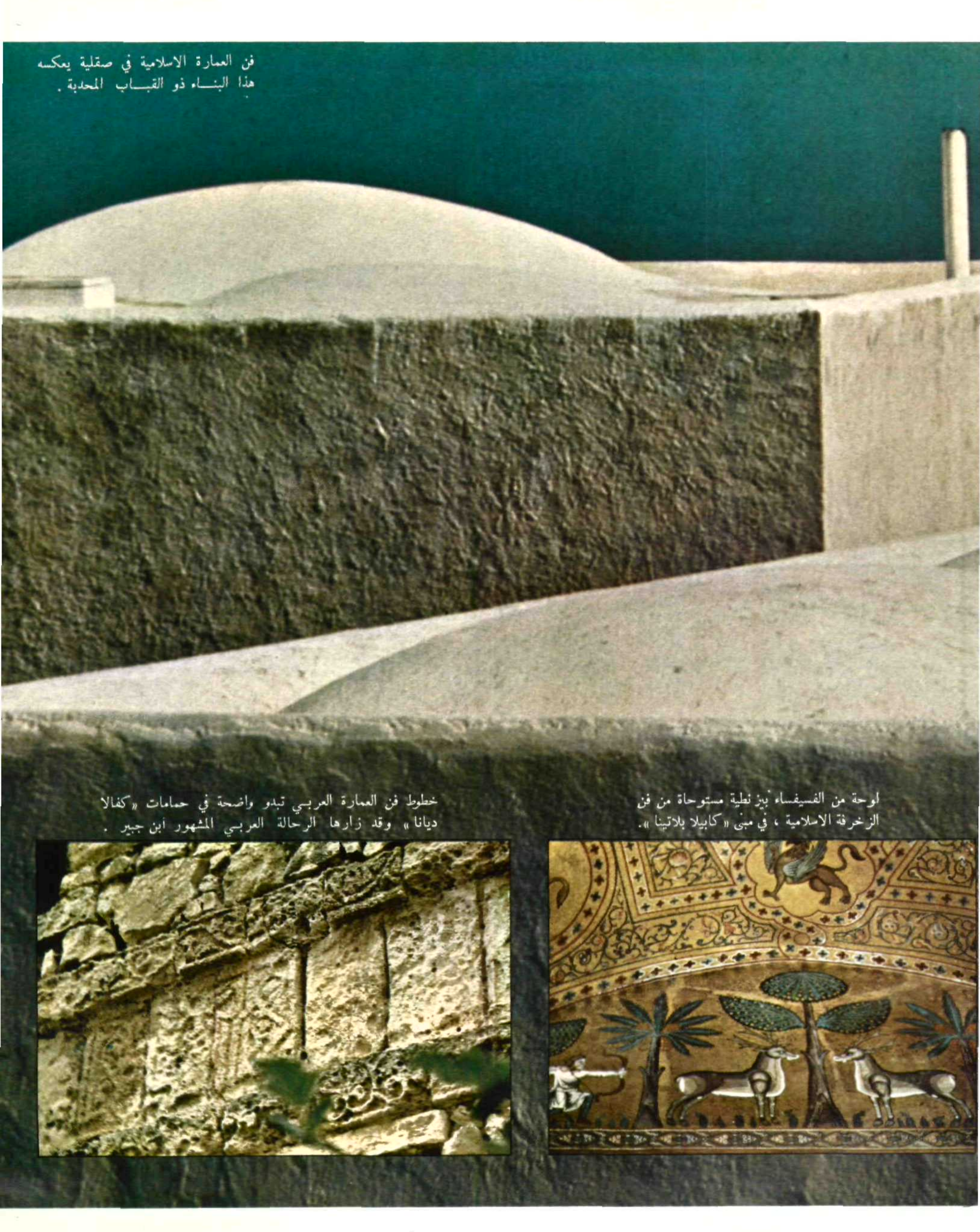
صقلية تلك الجزيرة الخضراء ، الواقعة في مركز القلب من البحر الأبيض المتوسط ، مرت عبر تاريخها العريق بفترات حضارية متفاوتة في تاثيرها في المحيط الانساني . بيد أن الفترة الاسلامية في تاريخ الجزيرة احتلت مركزاً مميزاً ، واعتبرت من أزهى الفترات التي مرت بها ، حيث بلغت العصور الوسطى أوج ازدهارها ، وتقدمها الاقتصادي والعمراني والعلمي ، حتى لقد عدّت العاصمة "بلرمو" في طليعة المراكز العلمية الاسلامية ، شأنها في ذلك شأن بغداد ، ودمشق ، والقيروان ، والقاهرة ، والمدينة المنورة ، وقرطبة ، واشبيلية ، وغيرها . فكانت صقلية موئلا لنخبة من مشاهير العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والصنّاع والحرفيين ، الذين كانوا ينتسبون اليها وإلى مدنها كالصقلي والبلرمي والسمنطاري والجرجنتي ، والسرقوسي ، والمسيني . فانتعشت الحركة الفكرية والعمرانية والزراعيّة في الجزيرة ، ممّا جعلها كوكباً ساطعاً في ظلام العصور الوسطى الذي خيم على أوروبا ، وكانت كالاندلس سبباً مباشرًا في ايقاظ أوروبا من سباتها الطويل .



تحتل جزيرة صقلية موقعاً جغرافياً مرموقاً في قلب البحر الأبيض المتوسط ، مما جعلها منذ أزمان موغلة في القدم هدفاً مستمراً للغزو من جميع الجهات ، للسيطرة على ملاحة البحر المتوسط ، الذي يربط قارات العالم القديم ، والذي قامت على شواطئه أعرق الحضارات وأزهاها . فلا غرو إذن ، والحالة هذه ، أن يكون هذا الموقع الجغرافي الفريد قد شارك في تدوين تاريخ الجزيرة وتلوينه ، فعلى سواحلها كانت تلتقي أمواج الغزاة . وعليه فإن تاريخها من هذه الناحية هو تاريخ الشعوب ذات الحضارات المتألقة في حوض البحر المتوسط ، فهو جزء من تاريخ اليونان ، والفينيقيين ، والرومان ، والقوط ، والبيزنطيين ، والعرب .

وهذه الجزيرة الإيطالية الخضراء يفصلها مضيق « مسينا » عن البر الإيطالي ، حيث لا يتجاوز عرضه بضعة كيلومترات ، وهي مثلثة الشكل تقريباً ، وتبلغ مساحتها ٩٩٢٧ ميلاً مربعاً ، وبذلك تكون أكبر جزر البحر المتوسط . وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٧١ نحو خمسة ملايين نسمة .

وتمتاز صقلية بطبيعة خلابة ، وأرض خصبة معطاء حتى لقد أطلق عليها اسم « أهراء روما » ، فعلى قمحها كانت تعيش عاصمة الأمبراطورية الرومانية . ولعل بعض المظاهر الطبيعية في الجزيرة قد تغيرت منذ ذلك العهد السحيق ، وربما اختفت منها أنواع من المزروعات ، وقلت غابات البلوط والقسطل والجوز ، واندثرت مدن وقلاع كثيرة جنى عليها تتابع الهجرات وتغير الحكام . بيد أن خصب الجزيرة لا يزال ينعكس على القمح الذي كانت تعيش عليه روما ، والكرمة والزيتون اللذين جلبهما إليها اليونان ، والليمون والبرتقال واللوز والتين والنخيل وأنواع الزهور ولا سيما البنفسج التي جلبها العرب إليها . ولا تزال ربوع الجزيرة الغنية بالجداول والعيون والفوارات التي أوحت لثيوقريطس أغاني الرعاة ، مسرحاً للأغنام السائمة في السهول المترامية والربى الخضر . أما جبل « إتنا — Etna » الشامخ على كل ما حوله في الجزيرة فإنه ، على حد وصف الدكتور « إحسان عباس » الذي أفرد لصقلية كتاباً(١) قيماً ، يهدد منذراً بالويل ، وقد تلفع بعمامته الثلجية ، وتضرّم جوفه بالنار ، فإذا به ذلك السيد الرحيم القاسي في آن ، وإذا ثارت حممه غطى الأرض بطبقة خصبة وأفزع الآمنين . هذه الطبيعة الفاتنة لخصها الإدريسي ، الجغرافي المشهور ، في كتابه « نزهة المشتاق » بقوله : « والمياه بجميع جهات صقلية مخترقة ، وعيونها جارية متدفقة ، وفواكهها كثيرة ، ومبانيها ومتنزهاتها حسنة تعجز الواصفين ، وتبهر عقول العارفين ، وهي بالجملة فتنة للناظرين » . أما « ابن جبير » الذي زار صقلية عام ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) في طريق عودته من الحج إلى الأندلس ، فقد قدّم في كتاب رحلته الذائع الصيت الذي ترجم إلى كثير من اللغات الحية ، وصفاً دقيقاً لصقلية والحياة فيها ، حين نعتها باسم « إبنة الأندلس » . فقد ألقت بمركبه المقادير إلى ساحل « مسينا » بعد أن ذاق من أهوال البحر ومخاطره ألواناً ، ولا سيما في مضيق مسينا ، حين حطمت الأمواج العاتية المركب ، وتم إنقاذهم على يد الملك « غليالم » النورماني ، ملك صقلية ، الذي اتفق وجوده في مدينة « مسينا » حينذاك . ويصف لنا ابن جبير الجزيرة قائلاً : « طول هذه الجزيرة صقلية ، سبعة أيام وعرضها مسيرة خمسة أيام ، وبها جبل البركان المذكور ، وهو يأتزر بالسحب ، لافراط سموه ، ويعتم بالثلج شتاء وصيفاً دائماً . وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يوصف ، وكفى بأنها ابنة الأندلس ، في سعة العمارة ، وكثرة الخصب والرفاهة ، مشحونة بالأرزاق على اختلافها ، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها » .



فن العمارة الاسلامية في صقلية يعكسه هذا البنـاء ذو القبـاب المحدبة .

خطوط فن العمارة العربي تبدو واضحة في حمامات «كفالا ديانا» وقد زارها الرحالة العربي المشهور ابن جبير .

لوحة من الفسيفساء بيزنطية مستوحاة من فن الزخرفة الاسلامية ، في مبنى «كابيلا بلاتينا».

إن جزيرة بهذه المزايا الجغرافية قمينة بأن تكون مهداً للحضارات منذ فجر التاريخ ، ومحط الأنظار لأقوام متعددة . فالحفريات الأثرية التي أجريت في الجزيرة تؤكد استيطان الإنسان لها منذ أواخر العصر الجليدي الأول . أما التاريخ المدون فيشير إلى أن أقدم الأقوام التي قطنت الجزيرة هي قبائل « الصّقل » في الشرق وقبائل « السيكان » في الغرب ، ومن هنا جاء إسم الجزيرة . وكانت لهذه الأقوام علاقات تجارية مع اليونان والرومان تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وقد أشار الشاعر الملحمي اليونـاني « هوميروس — Homer » الذي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد إلى تلك العلاقات في قصيدته الملحمية « الأوديسّـا — Odyssey » . وفي مطلع القرن الثامن قبل الميلاد اتجهت أنظار الأغارقة إليها لمد نشاطهم التجاري والزراعي ، فبسطوا نفوذهم عليها ، واتخذوا من « سيراقوسه » عاصمة لها ، وأسسوا فيها المدن التجارية الزاهرة ، الأمر الذي أثـار مخاوف الفنيقيين ، فجندوا حملة على الجزيرة من قاعدتهم قرطاجة ، تونس اليوم ، وغزوا صقلية في القرن الخامس قبـل الميلاد وأسسوا مدينة « بالرمو » التي أطلقوا عليها اسم « زيز » ، وهي قريبة من الكلمة العربية « عزيز » أي الجميلة . ثم جاء دور الرومان الذين استولوا على الجزيرة بعد حروب طاحنة مع الفنيقيين واليونانيين وأصبحت صقلية « أهراء روما » ، يسافر منها كل عام أسطولان محملان بالقمح ، مرة في الربيع وأخرى في الخريف . ولعل من الطريف أن نذكر أن العالم المشهور « أرخميدس » قام بتجميع أشعة الشمس في محاولة منه لإنقاذ مسقط رأسه « سرقوسه » ليحرق الأسطول الروماني الذي هاجمها عام ٢١٢ ق . م . وقد استعمل لذلك صفائح معدنية تكثف أشعة الشمس وتعكسها نحو أشرعة السفن المهاجمة فتشب

١

٢



فيها النار . ثم لم يلبث أن وفد إليها القوط عام ٣١٨ م بعد انقسام الامبراطورية الرومانية فمكثوا فيها نحو قرنين ، تعرضت الجزيرة خلالهما للدمار والخراب ، الأمر الذي جعل سكانها ينتظرون الخلاص على يد أي فاتح جديد ، ولم يطل بهم الإنتظار حتى اجتاحها « بلزاريوس » قائد الامبراطور البيزنطي « جستنيان » فاستولى عليها دون كبير عناء . بيد أن الفرصة لم تطل بالصقليين ، فسرعان ما وجدوا أنفسهم يدفعون الضرائب الفادحة . وخضعت صقلية لأنظمة فرضها عليها « جستنيان » جرّت عليها ألوان التعاسة والشقاء ، ورزحت الجزيرة تحت عبء الاضطهاد الديني . لقد استمر العهد البيزنطي في صقلية زهاء ثلاثة قرون ، كان خلالها المسلمون يوجهون ضرباتهم الشديدة إلى الأسطول البيزنطي في صقلية في البحر المتوسط ، الذي كان يهدد أمن البلاد الإسلامية بشن الهجمات البحرية على المدن الساحلية في الأمبراطورية الإسلامية ، وعرقلة نشاط التجار المسلمين .

ويعود اهتمام المسلمين بصقلية إلى فجر التاريخ الإسلامي ، إذ كانت أول حملة عسكرية على الجزيرة خلال خلافة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، أي بعد نحو عشرين عاماً من وفاة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إذ قام معاوية بن أبي سفيان ، والي الشام آنذاك ، بإرسال حملة بحرية إليها . وهذه الحملة كانت امتداداً للحروب والمعارك التي قامت في الشرق ضد الأمبراطورية البيزنطية . وبعد ذلك تكررت المحاولات الإسلامية لغزو صقلية ، ولم تتكلل تلك المحاولات بالنجاح إلاّ في عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) على يد « أسد بن الفرات » قاضي القيروان ، بأمر من زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ، وهو يومئذ الوالي على القيروان من قبل أمير المؤمنين المأمون ابن هارون الرشيد . لم يطق الأغالبة سيطرة



١ – الزخارف والنقوش الاسلامية تزين هذا الإناء الجميل .

٢ – قنطرة « أمير البحر » في بالرمو بنيت عام ١١١٣ م ، ويبدو فيها التصميم الهندسي العربي واضحاً .

٣ – زخارف ونقوش اسلامية بديعة على أحد أعمدة كاتدرائية « مون ريل » البالغ عددها ٤٣٢ عموداً من الرخام المصقول .

البيزنطيين على الطرق البحرية ، لذلك كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على الجزيرة ، وعندما نما إلى علمهم الخلافات الداخلية الحادة في الجزيرة ، عندها قرر الأغالبة بأن الفرصة مواتية للقيام بهجوم واسع عليها ، وقد شجع على ذلك لجوء رجل إسمه « فيمي – Euphemius » إلى بني الأغلب في القيروان مستجيراً وكان قد ثار على « قسطنطين » صاحب صقلية ، لأن فيمي أحب « هوموينزا » الجميلة ، فاغتصبها منه صاحب صقلية ، كما تشير إلى ذلك كثير من الروايات التاريخية . ومهما يكن من أمر « فيمي » فإن الأغالبة لم يعوزهم سبب كهذا ، ولكنهم رأوا أن الوقت قد حان للحد من النفوذ البحري للدولة البيزنطية . واختير « أسد بن الفرات » قاضي القيروان ، الذي لم ينتض سيفاً في حياته ، ليقود الحملة ، فجمع جيشه في رباط سوسة وخطب فيهم خطبته المشهورة التي تعتبر من عيون الأدب العربي ، ثم اتجه نحو صقلية بمائة سفينة حربية ، ودخلها من الجهة التي دخلها من قبله الفنيقيون . واستطاع في وقت قصير أن يستولي على عدة حصون من بينها « مازر » ، ثم لم يلبث أن اتجه نحو « سرقوسه » ، وحاصرها حصاراً شديداً ، إلاّ أن المنية عاجلته أثر وباء تفشّى في المسلمين وهلك من جرائه كثيرون فيهم أسد نفسه . وواصل المسلمون فتح الجزيرة رغم الصعوبات حتّى استطاعوا عام ٢١٦ هـ فتح مدينة « بالرمو » ، وبفتحها انهارت الحصون الأخرى ، وتم الاستيلاء على الجزيرة كلها . وقد اتخذ المسلمون من « بلرم » قاعدة لهم لجودة مينائها وخصوبة المنطقة حولها . ولم تلبث « بلرم » أو « بلرمة » أو « المدينة » كما أطلق عليها المسلمون الفاتحون ، أن غدت من المراكز العلمية المرموقة بعد هجرة العلماء والفقهاء والصناع إليها . وأخذ المسلمون بإنشاء المساجد في العاصمة ، حتّى بلغت ٣٠٠



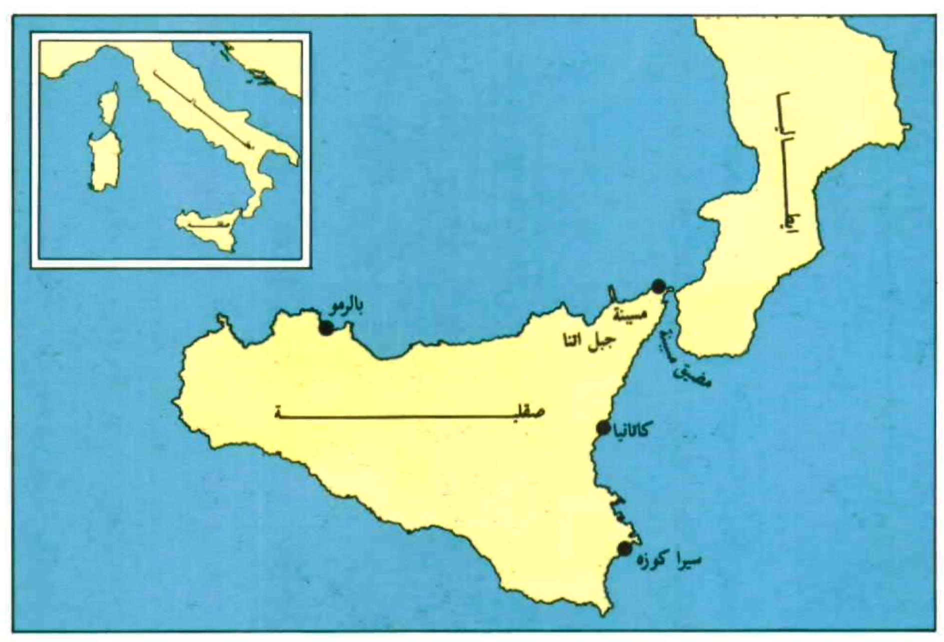
هذا المبنى القديم في « بالرمو » عاصمة صقلية كان مسجداً إبان الفترة الاسلامية في تاريخ الجزيـرة الخضراء .

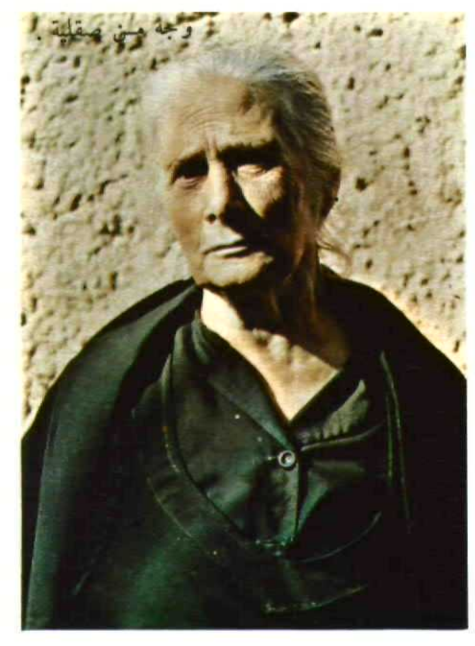
مسجد ونيف . أضف إلى ذلك القصور ، والأسواق والقنوات ، والحمامات ، التي أسهب في وصفها مؤرخو العصور الوسطى .

لقد كانت صقلية إبان الفتح الإسلامي لها مقسمة إلى ثلاث ولايات لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة حتى يومنا هذا . أما الأولى فهي « فال دى مازارا » التي تضم الطرف الغربي من الجزيرة وقاعدتها بالرمو، والثانية « فال دي نوتو » وهي المنطقة الوسطى بما فيها سرقوسة ، والثالثة « فال دي مون » التي تشتمل على مدن « كاتانيا » و «طورمينا » و « مسينا » . والكلمة « فال » كما يدل لفظها محرفة عن الكلمة العربية « ولاية » .

ان تاريخ صقلية إبان الحكم الإسلامي الذي امتد إلى ما يربو على القرنين ، عكس عليها التغيرات السياسية التي وقعت في الشمال الأفريقي والشرق . فقد تولى الفاطميون الحكم بعد الأغالبة ثم انتقل زمام الأمور في صقلية إلى « الكلبيين » . بيد أن الأعمال البارزة التي تحققت في الجزيرة لم تكن سياسية ، فقد أصبحت صقلية تحت الحكم الإسلامي أهراء للعالم ، كما كانت إبان الحكم الروماني . فبينما اهتم البيزنطيون والرومان قبلهم بزراعة القمح فقط ، أدخل العرب المسلمون محاصيل زراعية جديدة إلى الجزيرة كالقطن والحمضيات ، والنخيل والقنب ، وقصب السكر ، والتوت ، والبردي ، والبطيخ ، والسماق ، والزهور ، وذلك باتباع أساليب ري جديدة ، والقضاء على الإقطاع ، وتوزيع الأراضي ، الأمر الذي أنهى عهد الركود الاقتصادي والاجتماعي وبدأ عصر الازدهار الشامل في صقلية ، فكانت « بلرمة » وضواحيها عامرة بالبساتين والمتنزهات والفوارات والطواحين على وادي عباس . وقد واكب التطور الزراعي في صقلية ظهور عدد من الصناعات الوثيقة الصلة بالزراعة كصناعة النسيج ، والسكر ، والحبال والحصر ، والحرير ، والورق الذي دخل أوروبا عن طريق صقلية، أضف إلى ذلك صناعة السفن التي قامت على أشجار الغابات كالبلوط والجوز والقسطل . وقد اكتسب الحرير الصقلي شهرة واسعة ، حتى أن الحكام كانوا يحرصون على أن تكون حللهم من الحرير الصقلي . وقد استمرت صناعة الحرير في الازدهار في عهد الحكم النورماني للجزيرة . هذا ولا تزال العباءة الحريرية ذات الطراز الصقلي للملك النورماندي « روجر الثاني » محفوظة في المتحف الوطني في « فيينا » ، وهي تعكس جودة الحرير الصقلي واتقان صنعه . كما طور العرب في صقلية أساليب التعدين ، فاستخرجوا الكبريت ، والفضة ، والرصاص ، والزئبق ، والنفتا ، والزاج ، والكحل ، والشب ، والملح الصخري .

هذه النهضة الزراعية والصناعية واكبتها نهضة عمرانية نشطة في أرجاء الجزيرة وخاصة في العاصمة « بلرم» التي أصبحت تضاهي القسطنطينية والقاهرة في ذلك العصر . وقد انعكست أبعاد هذه النهضة على المباني والمساجد ، والشوارع ، والحدائق ، والفوارات ، والبساتين ، والطواحين ، والمتنزهات ، والميادين العامة ، والأروقة المقنطرة المسقوفة ، التي تغنى بها الشعراء والأدباء والرحالة المسلمون . فهذا ابن جبير ، الذي زارها بعد أن استولى النورمان على الجزيرة ، يطنب في سرد محاسن مدينة « بلرم » ، ومزاياها ، فيقول: « هي بهذه الجزائر أم الحضارة والجامعة بين الحسنيين : غضارة ونضارة ، فما شئت بها من جمال مخبر ومنظر ، ومراد عيش يانع أخضر ، عتيقة أنيقة ، مشرقة مونقة ، تتطلع بمرأى فتان ، وتتخايل بين ساحات وبسائط كلها بستان ، فسيحة السكك والشوارع ، تروق الأبصار بحسن

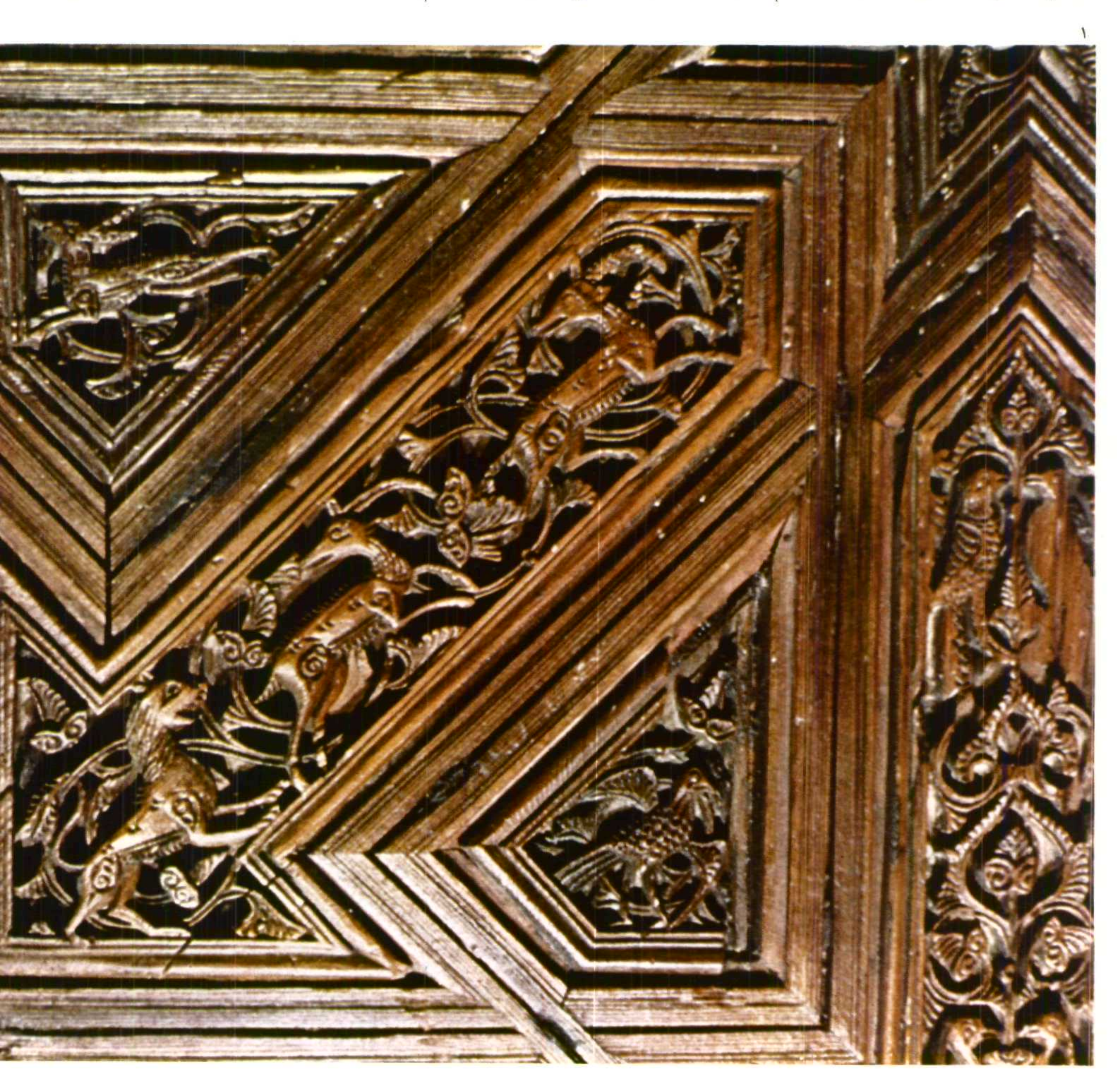


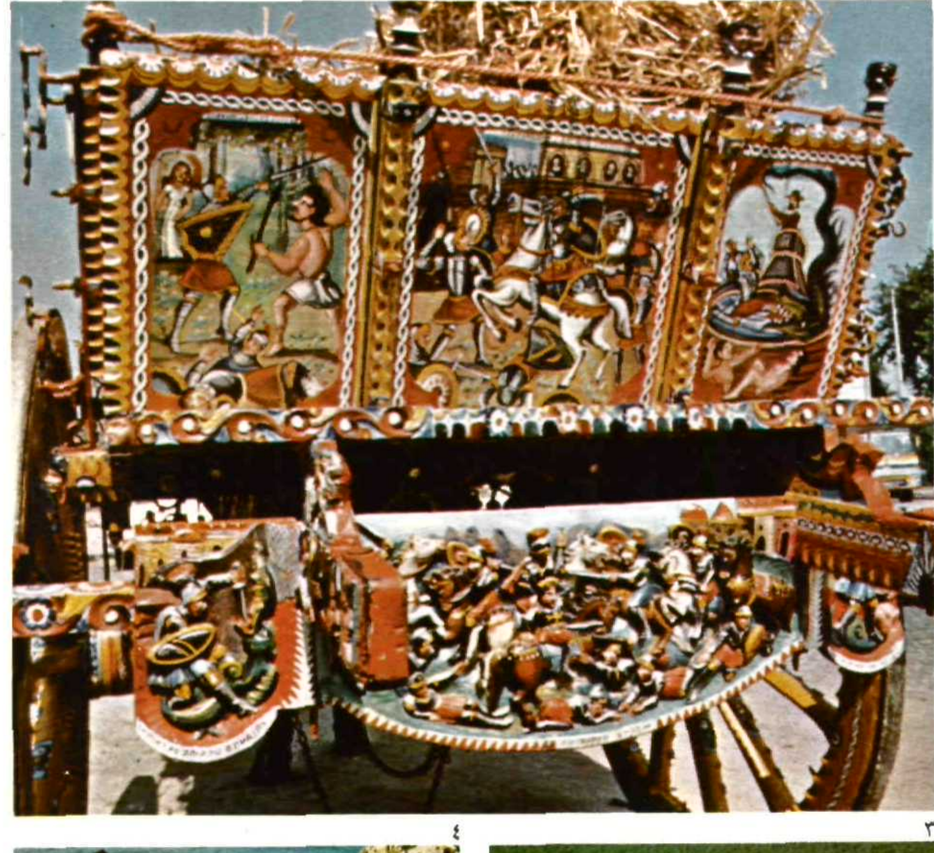

وجه من صقلية

منظرها البارع ، عجيبة الشأن ، قرطبية البنيان ، مبانيها كلها بمنحوت الحجر المعروف بالكذان ، يشقها نهر معين ، ويطرد في جنباتها أربع عيون » .

أما النورمان الذين ينتمون إلى « الفايكنج » ، أي رجال الشمال ، فقد اجتاحوا معظم أوروبا ، وكانوا مبعث الرعب والهلع فيها خلال القرن الحادي عشر . ونظراً لجدب بلادهم وبردها القارس اتجهوا جنوباً حتى أطلوا على الجزيرة الخضراء ، فهاجموا « مسينا » عام ١٠٦١م بقيادة ملكهم « روجر » واستطاعوا الاستيلاء عليها بعد قتال مرير ، ثم أخذوا يتقدمون في أنحاء الجزيرة ، ولم تتم لهم السيطرة عليها إلاّ بعد ثلاثين عاماً ، بسبب الخلافات التي دبت بين أمراء المسلمين فيها . والمعروف عن النورمان شغفهم بالبناء ، وخاصة القلاع والحصون والقصور ، وكان لهم طراز معماري خاص في بناء الكاتدرائيات عرف بالفن الرومانسكي ، أي الطراز الروماني المقلد . ويمكن مشاهدة ملامح هذا الطراز اليوم في واحد من أفخم المباني النورماندية القائمة في انجلترا ، وهو مبنى « كاتدرائية درهام » . فلما استتب للنورمان الأمر في صقلية ، راحوا يشيدون الكنائس

١









١ – أحد السقوف الخشبية في قصر « بلازو ريل » ويتجلى فيه دقة الحفر وجمال النقوش والزخارف ، التي قام بها الحرفيون العرب في القرن الثاني عشر الميلادي .

٢ – العربات الصقلية التي تجوب شوارع «بالرمو» تزدان بلوحات تعكس جانباً من تاريخ الجزيرة .

٣ – ترمز هذه النخلة لماضي صقلية العربي .

٤ – تؤلف شواطىء جزيرة صقلية منتجعاً هادئاً للاستجمام .



والقصور متأثرين بفن العمارة الإسلامية إلى حد بعيد . فلم يغيروا كثيراً من أنماط البناء في مدن صقلية بل حافظوا على طابعها الإسلامي . ليس ذلك فحسب . بل أن ملوك النورمان اتخذوا العادات والتقاليد الإسلامية ، فكان الملك « روجر الثاني » يتزيّا بزي المسلمين ، حتى أن حلته التي يرجع صنعها إلى عام ١١٣٣ م طرزت في خزانة الملك في « بالرمو » . ويتضح من زخارفها العربية الجميلة أنها من صنع المسلمين . كما أن نساء النورمان في «بالرمو» كن يرتدين زي المسلمات المطرز بالخيوط الذهبية . وقد غلب الطابع الإسلامي في فن العمارة على كثير من الكنائس والأديرة والصروح في صقلية ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك كاتدرائية « مونريال » وكنيسة « يوحنا » وكاتدرائية « كفالو » .

وجدير بالذكر أن ملوك النورمان سمحوا للمسلمين واليونانيين والإيطاليين بأن يتكلموا لغاتهم الأصلية وأن يمارسوا شعائرهم الدينية وأن يحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم ، كما شجعوا العلماء والأدباء مما جعل فترة حكمهم للجزيرة امتداداً للازدهار الذي عاشته إبان الحكم الإسلامي . والزائر لـ « بالرمو » اليوم يستطيع أن يقف على تلك الفترة الإسلامية المشرقة في تاريخ صقلية . فالأماكن لا تزال تحتفظ بأسمائها العربية كالخالصة . والحارة الجديدة ، وقصر القبة . والفوارة . وقصر العزيزة ، ووادي القنطرة . ناهيك عن أسواقها الشرقية حتى ليخال المرء نفسه في أسواق دمشق والقاهرة وبغداد .

تلك هي صقلية الجزيرة الخضراء التي تحتل في تاريخ المسلمين صفحة مشرقة . وها هو شاعرها « ابن حمديس » يرثي هذه الجزيرة التي قضى فيها زهرة شبابه وأجمل أيامه . فيقول :

ذكرت صقلية والأسى
يهيج للنفس تذكارها
ومنزلة للصبا قد خلت
وكان بنو اللهو عمارها
فإن كنت أُخرِجْتُ من جنة
فإني أحدث أخبارها

سليمان نصر الله/ هيئة التحرير



١ – بوابة « بورتا نوفا » في بالرمو زينها النورمان بهذه المنحوتات التي تمثل وجوهاً عربية .

٢ – كل من يشاهد كاتدرائية « مونربل » التي بنيت عام ١١٧٢ م في بالرمو ، يستطيع أن يقف على تأثير العمارة الاسلامية فيها .

تصوير : سكارفيوتي





الجهود الروائية

من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ

تأليف الدكتور: عبد الرحمن ياغي

مقدمة

لعل أهم محور رئيسي يستبينه المتتبع لكتاب الدكتور ياغي « الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ » ، هو محور « تطور الحس الاجتماعي والرؤية الاجتماعية لدى الروائيين العرب طيلة قرن كامل » . وفي هذا التقديم المبتسر للكتاب نتتبع نمو هذا المنحى ونعرض لأهم ظواهره كما أوردها المؤلف ، في جوانب عديدة تؤكده وتبنى عليه ، وهذه ميزة تنفرد فيها دراسة الدكتور ياغي عن سائر الدراسات الأخرى التي تناولت نتاجات الروائيين العرب في المائة عام المنصرمة .

الحس الاجتماعي في الرواية العربية

تعبر الفنون الإنسانية عن تطلعات وتصورات متجددة في حس المجتمعات البشرية ، وتظل مؤشراً متأثراً بالتحولات والتغيرات المختلفة التي يتعرض لها المجتمع ، فتصبح بذلك أشكالاً متغيرة تستوعب بروق التحولات وتستجيب لهواجسها . ولقد أدت تلك التحولات والتغيرات الاجتماعية إلى بروز وسائل فنية تعبر عن التطلعات التي صنعت تلك التحولات وتطالب بالتجديد وبناء المستقبل .

وفي العصر الحديث واثر تعرض البناء الاجتماعي في أوروبا بشكل خاص لتغيرات جذرية أدت إلى تكوين واقع اجتماعي جديد « وخلقت تيارات ومجالات أدبية وفكرية جديدة ذات زخم سياسي واجتماعي واقتصادي وفكري جديد » .

في مقدمة الدكتور ياغي لكتابه طرح تصوره للواقع وعلاقته بالفن ، فأكد على روح التأثر المتبادل بين المجتمع العربي والمجتمعات الغربية في أطوار النهضة وأطوار التحولات . ونتعرف معه إلى أن الظروف المتشابهة تفرز أشكالاً تعبيرية متشابهة وأن الأجواء الرومانسية في الزمن المترف الذي سيطر عليه الإقطاعيون في أوروبا قد تأثرت بالأجواء الخيالية والرومانسية في مجموعة من قصص الشرق مثل ألف ليلة وليلة ، وغيرهما من كتب الحكايات والأساطير الخيالية ، وبالمقابل فإن الشرق في بداية ظهور عصر ما يسمى بالنهضة العربية تأثر بالأجواء الغربية نفسها المفعمة بالعواطف الخيالية ومصارعة الأشباح ، كما حفل بالأحلام الخيالية التي تطمح إلى امتلاك خاتم لبيك.. وإلى امتلاك قبعة الإخفاء وأجنحة الطيران .. وغيرها لعله يطير ويحط .. ويقوم .. ويقعد .. وهو ما زال مسترخياً على كرسيه .. وبين يديه أرجيلته .

* * *

وقد قسم الدكتور ياغي كتابه إلى أربعة أجزاء رئيسية هي :

* **نشوء الرواية العربية في معمارها الجديد .**
* **الرواية العربية بين الحربين العالميتين .**
* **مرحلة تأصيل الفن الروائي أو ... مرحلة نجيب محفوظ .**
* **وقفة عند روايتي « زينب » ، و « اللص والكلاب » مع دراسة موقعها في المسيرة الروائية .**

حين تناول الدكتور ياغي نشوء الرواية العربية في معمارها الجديد ، مهد لهذه الدراسة بالتعرض للظروف الاجتماعية والثقافية التي أرهصت ببدء نشوء فن الرواية ، مقارناً بينه وبين نشوء مثيلاتها من النماذج الأساسية في أوروبا حيث يقول : « وما أصاب المجتمع الأوروبي بصورة قوية عنيفة ... وما حدث له من تحولات .. وما قلب بناءه رأساً على عقب ... كل أولئك ألم بالمجتمع العربي بصورة أو بأخرى .. وظهرت في مجتمعنا طبقة وسطى . وكانت تطلعاته تنظر إلى الأفق البعيد وإلى

التجارب الجديدة للانتفاع بها .. أو من أجل اللقـاء معهـا ... » .

ان لكل تركيب اجتماعي أشكاله الفنية التي تعبر عنه لذلك كان للمجتمع الجديد في كل مكان وزمـان تقاليده ووسائله المتغيرة بالضرورة تستمد بناءها وأنساقها التكوينية من الواقع بكل ظروفه الاجتماعية والاقتصادية . ويمكننا ملاحظة ما طرأ على شكل القصص الشعبي والحكايات والأساطير والملاحم في تاريخنا لدلالته على التكون والتشكل المستمر بدءاً من ألف ليلة وليلة ، ومغامرات عنتر ، وبطولات سيف بن ذي يزن ... ، حتى نصل إلى المحاولات الأكثر جذرية في مضمار الرواية ، تلك هي رواية ابن طفيل « حي بن يقظان » ، ومحاولته لتلوينها بقيمه ومفاهيمه الفلسفية عن الإنسان والفطرة . وفي فترة البواكير الأولى للفن الروائي نلتقي بمحاولات « الساق على الساق » لأحمد فارس الشدياق ، مقامات المويلحي « حديث عيسى بن هشام » و « تخليص الأبريز في تلخيص باريز » لرفاعة الطهطاوي ، وغيرها حتى نصل إلى بداية الاتجاه الحديث فتستمر بين الجديد والقديم منافسات ومعارك سرعان ما انحسمت لصالح كتاب الفـن الحديث .

نشوء الرواية العربية ومرحلة سليم البستاني

حين صدرت مجلة « الجنـان » لصاحبها بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ م ، حاول إبنه سليم البستاني ، طرق باب يشد القراء ، ويحظى بمتابعتهم فبدأ كتابة فصول روائية متوالية كونت في النهاية أول عمل روائي تحت عنوان « الهيـام في جنان الشام » .

ويلخص الدكتور ياغي تقييمه لهذه المحاولة بقوله « محاولة يمكن إدراجها في سياق المدرسة الرومانسية المثالية الأخلاقية التي تجنح إلى وسائل المصادفات والمبالغـات والأغراب في الأحداث والمغامرات » .

ثم توالت المحاولات في هذا المجال « إستجابة للتحول الجديد في البناء الاجتماعي والآفاق التي انفتحت على المجتمع الأوروبي الحديث وثقافته » ، فظهرت مجلات جديدة مثل المقتطف ، والهلال ، والمشرق ، والضياء ، ونشطت حركة ترجمـة الروايات الغربية في الصحف والمجلات . « وهذه الفترة استمرت في حياة الجهود ، امتدت من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى تبلغ بداية الحرب العظمى الأولى .. حين كانت العوامل المحركة والعوامل المؤثرة في بنية المجتمع وتركيبه وعلاقاته .. غير قادرة بعد على زلزلة البناء ، واقامة بناء آخر يتسم بسمات أخرى جديدة كل الجدة » .

وضمن هذا الواقع الاجتماعي المحدد السمات كان الفن الروائي استجابة طبيعية له ، فكتبت الروايات المحتشدة بالخيالات والأوهام والتصورات والأحلام ، والمليئة بالمغامرات المهزوزة ، فتسيطر الأشباح التي توصل الفرد إلى مبتغاه ، وإذا بالشخوص أنماط جاهزة لا سبيل إلى تغييرها أو تطويرها أو إحداث أي أثر فيها .. « وإذا بهذه الشخوص لا تحمل الملامح الإنسانية التي تؤثر وتتأثر وتطور وتتطور ، وتغير وتتغير .. وتنمي وتنمو ... بل هي أشبه بالأشباح التي تحسبها أحياء حتى إذا اقتربت منها فرت منك ! » . وإذا بالشكل يتورم على حساب البناء الداخلي ، للرواية مما دعا البعض لأن يحاول وبحدة رفض هـذه الأشكال المرضية .

وطبيعي أن يكون في مثل تلك البيئة المختلفة اتجاه يطالب بالتغيير في المضمون ويؤكد الانتماء إلى القطاع الأوسع من الناس وقد تمثل هذا الاتجاه روائياً في الأستاذ « فـرح أنطون » .

أما في المهجر فقد تمثلت هذه الروح الوثابة النابضة بالحس الصادق والمطالب بالتغيير ، بجبران خليل جبران في روايته « الأجنحة المتكسرة » . كما يشاركه في ذلك أمين الريحاني في رواياته « خارج الحريم » ، « إبنة الرياح » ، « زنبقة الغور » . ولعل من أهم الأسماء الرائدة في مجال كتابة الرواية اسم الدكتور محمد حسين هيكل صاحب رواية « زينب » ، والتي كتب عنها الكثير ، ونال صاحبها الدراسات التقديرية لدوره في هذا المجال حتى أن نعته بصفة الريادة في هذا المجال قد طغى على الرواد الحقيقيين أمثال « فرح أنطون » ، جبران خليل جبران ، والريحاني والذين يحملون بوادر الوعي والحس الاجتماعيين في تلك المرحلة المبكرة من مراحل نمو التطلعات الاجتماعية لتحقيق مستقبل زاهـر .

الرواية العربية بين الحربين العالميتين

تتميز دراسة الدكتور ياغي لتاريخ الرواية العربية بوضوح الرؤية وعمق النفاذ إلى معرفة الواقع وبالتالي ربط النتاج الأدبي به ، إذ ليس النتاج الروائي إلا ثمرة مرافقة ومتبادلة مع الواقع بكل متناقضاته وأشكاله ، وكلمـا انفصلت تلك النتاجات عن الواقع أصبحت مومياءات في متحف التاريخ المنسي . وحين يتعرض لتطور الرواية العربية بين الحربين فإنه يذكرنا أولاً بالظروف الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية التي سادت تلك الفترة ، ومن ثم يربط بينها وبين التطور المنظور في مضامين الروايات العربية آنذاك وفي مضامين كل الكتابات التي وعت دورها في مجال تطوير سبل الحياة ومجابهة الظروف الاجتماعية الصعبة المحيقة بها .

بيد أن السمات العامة المميزة لملامح الرواية في مصر في فترة ما بين الحربين العالميتين يمكن اختصارها بما حدده الدكتور المؤلف في هذا الفصل من كتابه في أكثر من مكان حيث يقول : « يمكن أن يقال أن مما أذكى تلك النهضة القصصية في مصر على وجه الخصوص أن الحس الوطني الذي شب أواره منذ أكثر من ربع قرن . كان أول أهدافه دعم الشخصية ، وإظهار المقومات الخاصة للشعب ، فكانت القصة من وسائل التعبير عن تلك الروح . وإبراز ذلك الطابع ... ومن ثم نلاحظ أن اللون المحلي في قصص تلك الفترة من الزمن كان واضح الصبغة . ويطغى على جوهر الفن القصصي ومقاصده » .

ولعل أهم ما يميز رواية تلك الفترة وهو تخلصها من ثنائية الثقافة .. ثنائية الشخصية ومن إزدواجية المشاعر ... ومن إنقسام الكاتب إلى شقين في لحظات كتابة الرواية . « وليس من شك في أن قضايا هذه المرحلة الاجتماعية قد طرحت في هذه الروايات لأنها مطروحة لإيجاد الحلول ومعالجتها وإصلاحها ، فالروايات تعيد صياغة الحياة من زاوية رؤية جديدة تلقي بها على القضايا المطروحة نفسها التي يتناولها المصلحون .. كالأفغاني ومحمد عبده .. وقاسم أمين .. ولطفي السيد في مصر . »

وللدلالة على ذلك فإنه يمكن للقارىء أن يتقبل فكرة رواية « عودة الروح » لتوفيق الحكيم بأنها رواية تصور نشأة الوعي القومي وتأججه قبل ثورة ١٩١٩ في مصر . ويمكن أخذ رواية « الرغيف » لتوفيق يوسف عواد والتأمل فيما تطرحه من أفكار تمثل يقظة الشعور الوطني في مختلف البلدان العربية وفي تلك الحقبة بالذات . ولعل أقصى ما يمكننا أن نقدمه في هذا الحيز التعريفي بما جاء في الكتاب هو ذكر أبرز الأسماء التي عبرت عن واقع تلك الفترة وفي مقدمتها ، توفيق الحكيم ، طه حسين ، محمود تيمور ، عباس العقاد ، سلامه موسى ، في مصر ، والياس أبو شبكه وتوفيق يوسف عواد في لبنان ، وأمثالهم في سوريا والعراق .

مرحلة تأصيل الرواية العربية أو «مرحلة نجيب محفوظ»

يعرض المؤلف لأهم سمات هذه المرحلة فيحددها بأنها مرحلة الانتفاع بالتجارب الماضية ، وتجاوز الموضوعات الهادفة في الأصل إلى الإصلاح الاجتماعي بمعناه الإصلاحي إلى موضوعات أكثر شمولاً ومساساً بالقضايا الإنسانية بشكل عام . ولقد حفلت تلك الفترة بنضج التفاعل مع الثقافات الإنسانية قاطبة . فأطلع بعض رواد المرحلة على الدراسات المتقدمة في علم النفس التحليلي ، كما أن البعض قد أتيحت له فرص الاطلاع « على مناهج جديدة في النقد والنظر إلى التراث كما أن البعض قد استفاد من البحوث المكتوبة عن العلوم الإنسانية وتركيب بنية المجتمعات .. وفلسفة التاريخ .. » . فقد قام الدكتور طه حسين بإذاعة منهجه في التفكير ونظرته الجديدة إلى التراث . ومضى سلامه موسى . وقاسم أمين . ولطفي السيد ، للدعوة إلى منهج أكثر عمقاً وشمولاً في النظر إلى الأمور الاجتماعية . وتطورت تبعاً لذلك رؤية الفنان مضموناً وأسلوباً فلم يعد أسلوب « لطفي المنفلوطي » واستدراره للدموع أمراً مقبولاً بل اتجه الكاتب إلى الاستعانة بقوى العقل والمنطق في مواجهة الأحداث والتعبير عنها . فكان العقاد والمازني على رأس هذا الإتجاه .

في مثل هذا الجو . وبمثل تلك الروح الوثابة والطموحة للمشاركة في صنع مستقبل أفضل وفهم أعمق للحقائق والتراكيب المجتمعية ، إنطلقت أقلام روائية كثيرة تعبر عما يعج به حس المجتمع ويتوق إليه ، فبرزت أقلام علي أحمد باكثير ، عبد الحميد جودة السحار ، يوسف السباعي ، إحسان عبد القدوس ، عبد الحليم عبد الله ، الدكتور يوسف إدريس ، وتوجت المرحلة بجهود فذة متميزة هي جهود « نجيب محفوظ » .

ويعتبر الروائي نجيب محفوظ أبرز الوجوه وأشملها تعبيراً عن كل ما حفلت به تلك المرحلة من خصب وتطلع عبرت الأقلام عنه بأشكال فنية وعصرية جديدة ، محاولة الاستفادة مما أتاحته الثقافات الإنسانية من تجريب في الشكل وشمول في الرؤية وجدة في العرض .

وبعد هذا يعرض الدكتور ياغي لأهم جهود نجيب محفوظ الروائية معتمداً على معظم ما كتب عنه في متون الكتب وعلى صفحات المجلات ، ومستفيداً من بعض لقاءاته الادبية والثقافية المنشورة عبر المجلات والصحف العربية . ونجيب محفوظ واحد من أشهر الكتاب المعروفين على كافة المستويات الثقافية في الوطن العربي ، وقد تعددت الدراسات المكتوبة حول مساهماته وتطور رؤيته الفكرية والفنية حتى غدا إسماً معروفاً لدى أوسع فئات القراء ، فكتب عنه غالي شكري ونبيل راغب ، وإبراهيم فتحي ، وصبري حافظ وأحمد محمد عطية ، ومحمود أمين العالم ،

والمستشرق الفرنسي الأب جوتيه ، وقدمت حول أدبه أكثر من رسالة ماجستير ودكتوراه ، وسميت هذه المرحلة بمرحلة نجيب محفوظ لدلالتها الشاملة على عمق جهوده الروائية على صعيد تعصير الرواية العربية الحديثة .

ولعل في القليل الذي نجتزئه مما كتب عن نجيب محفوظ يغنينا عن الدخول في التفاصيل . فقد عبر الأستاذ « العالم » عن أدب نجيب محفوظ وفنه بقوله « قد يتسلح بالمنلوج الداخلي أو الوصف الخارجي . أو الإزدواجية في التعبير عن الداخل والخارج في آن واحد ، بين الأنا والآخر في آن واحد . بين أنا الأعماق وأنا الوجه في آن واحد ، وقد تتعدد الأنحاء والزوايا في الرؤية الواحدة » ثم يوغل الأستاذ العالم في تناول معمارية نجيب محفوظ قائلاً : « نجيب محفوظ جعل يعيد صياغة الحياة من جديد بطريقة فنية .. لا تلغي عنصر الجمال والاهتمام به .. وإذا معماره ينمو ويتطور ويعلو .. ويشمخ من داخل الحدث نفسه حسب تخطيط معماري فني .. دون أن تقتحم على هذا البناء أية مواد من خارجه غير صالحة له .. أو لا تؤدي وظيفة معمارية .. وإذا الفكر والوجدان والنشاط الاجتماعي .. والنشاط الفلسفي والمنطق .. ذات ترابط عضوي .. وذات دور في قيام المعمار الروائي .. من هنا كانت الأفكار الفلسفية . والأنفاس الشاعرية والروح الملحمية .. والدراما الإنسانية .. كلها مترابطة ترابطاً عضوياً في عمله الفني .. كلها تنمو من داخل المعمار .. ولا تقتحم عليه تخطيطه من خارج الأسوار » . ويقول الدكتور ياغي في هذا الصدد « بكل هذه الأبعاد الفنية الجديدة فإن لنجيب محفوظ موقفاً من الأنماط الاجتماعية والفئات المختلفة وله دوره في إقامة هذا التركيب وتلوينه وتطويره بل وتغييره .. بهذه الوسائل الفنية ذات الأعماق البعيدة .. ومن هنا كان فنه فنا جماعياً ... ثمرة لحركة المجتمع ... ونتيجة لسلوك الأنماط الانسانية في هذه الحركة الاجتماعية .

ملاحظات عامة

* إستطاع المؤلف إبراز منحنى التبادل والتواشج بين الواقع كقضية اجتماعية وثقافية وسياسية ، وبين مؤشر اهتمام الكاتب ودلالات رؤيته ووسائل تعبيره . لذلك جاءت دراسته نظرية وتاريخية تربط الحوادث بالواقع وخلفياته وتصل الإبداع بتلك الفترة وكأني بالمؤلف يهتم بالمضمون ، ويعطيه أولوية التقصي والتركيز وهو مع ذلك لم يهمل الشكل ، وقدم وجهات نظر عديدة تنتقد الأشكال الفنية المطروحة ولكنه نقدها من جانب كونها تجاوباً محدداً بالواقع الاجتماعي الذي أدان بعض شكلياته وأنماطه في أواخر القرن التاسع عشر ولم يدخل في تفاصيل الفن كحرفة وأداة لا بد من اكتمال شروطها الذاتية والموضوعية .

وكتاب الدكتور يؤرخ للرواية العربية منذ بدايتها الأولى على يد سليم البستاني ويستمر في عرض تاريخي للجهود الروائية . كان أقرب إلى « البيبلوجرافيا » المكتبية أكثر من قربه إلى الرؤية كعمل وحرفة وفن له تقاليده وأصوله ، وشارك فيه مئات الروائيين بجهود كان يمكن تلمسها وإلقاء الضوء على دورها في صناعة « البناء الروائي العربي » . من ذلك مثلاً مرور الكاتب على رواية « الرغيف » لتوفيق يوسف عواد ، دون إلقاء الضوء المفترض حول جوانبها العميقة والتي تعطيها قيمتها وتحدد مكانتها في مسيرة الرواية العربية على صعيدي الشكل والمضمون ، ثم نأخذ مثلاً آخر ، وهو الكاتب توفيق الحكيم في « أهل الكهف » ، « شهرزاد » ، « عودة الروح » ، « مذكرات نائب في الأرياف » وغيرها ، فترى أن المؤلف عرض لأسمائها كسرد تاريخي ليس إلا ، مع أن هذه الكتابات لعبت دوراً تاريخياً على صعيد المضمون والمحتوى الفني وقد لمح المؤلف إلى كل هذا تلميحاً سريعاً ومقتضباً .

* ويؤخذ على المؤلف خلوصه إلى نتائج عامة بعد أن يعرض لخلفيات الواقع وما يحتدم في داخله . فيرى بديهيا أن الكتابة في تلك الفترة تعكس الهاجس الاجتماعي والحس الإنساني وبالتالي فأنها عبرت بصدق عن تلك المرحلة ، وهو بعد أن يسرد أسماء روائيين مقرونة بأسماء رواياتهم يصل إلى نتائج عامة وبأقصى سرعة ولم يربط بين المقدمة والنتائج بعرض منهجي وتطبيقي شامل لساحة الرواية ، فنجده بعد سرد هذه الأسماء في مرحلة ما أسماه ، تأصيل الرواية العربية يخلص إلى النتيجة التالية « وهكذا نجد أن القصص والروايات ، قد أصبحت فناً راسخاً في التربة العربية ، وأصبحت النظرات النقدية تتجه إليه . » .

وفي تقييم المؤلف لنجيب محفوظ كروائي وشاهد على عصره ، ثم في اختيار « اللص والكلاب » كعمل يمثله ، يعتمد كلية على آراء النقاد الذين سبقوه إلى هذا التقويم وهو يعتمد على نقول تجميعية مما كتب ونشر حول الروائي الكبير سبق لأصحابها أن تناولوا فيها نجيب محفوظ وروايته اللص والكلاب ، ومع أن نقول المؤلف لآراء الآخرين لم يكن عشوائياً ولم يخرج عن الإطار العام الذي حدده المؤلف في منهجه لدراسة الرواية غير أن أصوات الآخرين طغت على صوته وحجمت مساهمته بحصره في دور النقل ،

وقد تتضارب الآراء أحياناً حتى أن القارىء لا يستطيع تلمس وجهة النظر المحددة التي يعنيها الكاتب وبذلك يؤكد على دوره في هذا الكتاب بأنه كتاب لتاريخ مسيرة الرواية العربية وللتنويه بجهود كتابها أكثر منه تنويهاً بالجهود الفنية والفكرية التي حملتها الروايات وتحديدها ، ولا شك أن العمل الذي نطالب به هنا عمل صعب ويحتاج إلى جهود متصلة تغطي أكثر من جزء في سلسلة متكاملة عن الرواية العربية، غير أن الابتسار والاعتماد على ذكر الأسماء والمؤلفات لا تفي بالغرض الذي تعرض له المؤلف وقدم له بمقدمات جيدة تهيئنا لاستقبال عمل يشترك الإبداع فيه مع الجوانب النقدية والتاريخية ، لكن الكتاب اقتصر على الناحية التاريخية ، وقدم نقولاً عن نقاد آخرين ، فبدأ العمل مبتوراً مع ما فيه من جهد كبير ودقة وأمانة وعمق في الرؤية العلمية التي قدم بها المؤلف لكتابه .

* لماذا اقتصر المؤلف على عتبار نجيب محفوظ الممثل الأكثر غنى لمرحلة تأصيل الرواية العربية ، ولم يقف على بعض الوجوه التي عبرت وشاركت في تأصيل الرواية ورفدت مرحلة تطورها الفني ؟

لا شك أن الكاتب ينطلق من رؤية اجتماعية يلتزم بها ، ولذلك لم يعط بعض الروايات المؤثرة في مسيرة الرواية حقها على صعيد البناء والتقنية الفنية التحديثية التي حاول أصحابها اضافة شيء جديد لمسيرة الرواية ، فهل كان بالإمكان تجاهل جهود روائي مثل الطيب صالح في « موسم الهجرة إلى الشمال » بأجوائها البكر الصارخة بعمق التصادم بين انسلاب الشرق أمام أجواء الغرب الاجتماعية ، وانفتاح حرارة الشرق للغرب من خلال المحاولات الكثيرة لاحتوائه وتلويثه ؟ اننا نقف على نماذج جديدة كل الجدة في البناء والشكل ، حيث لا بد من اعتبار الطيب صالح مع غيره نقلة حديثة في تجديد الرواية العربية على صعيد الشكل . وعلى صعيد الرؤية الاجتماعية التي ركز عليها المؤلف ، فهل كان بالإمكان — أيضاً — المرور بدون اكتراث بثلاثية مطاع صفدي « جيل القدر » ، وبيوسف حبش الأشقر في « أربعة أفراس حمر » ، ومع عبد الحكيم قاسم في « سباعية الأيام السبعة » ، ومع « قنديل أم هشام » ليحيى حقي ، ومع « الحي اللاتيني » للدكتور سهيل إدريس ، و « الوشم » لعبد الرحمن مجيد الربيعي ، ومع غسان كنفاني في « رجال تحت الشمس » و « عائد إلى حيفا » .

* اغفل المؤلف التعرض للرواية في المغرب العربي بابداعاتها المتقدمة والتي استفادت من رصيدها الثقافي العربي والأوروبي ، مستبطنة قضايا شعوب المغرب العربي ونضاله المرير من أجل التقدم والاستقلال . وتأتي مسألة إغفال المساهمات الروائية لكتاب المغرب كمأخذ على المؤلف حيث اكتفى فقط بذكر اسم ثلاثية محمد ديب « البيت الكبير ، الحريق ، النول » ، ولم يعرض لها رغم مرارة الواقع الذي عكسته الروح الوطنية التي حفلت بها الثلاثية ، ويمكننا أن نذكر أسماء أخرى كان لها اسهامها الحقيقي في هذا المجال أمثال : مالك الحداد ، الطاهر وطار ، عبد الكريم غلاب ، كاتب ياسين ، محمد الصباغ ، وغيرهم من كتاب المغرب الذين لم يتعرض لهم الكاتب كمشاركين ومبدعين في تطور مسيرة الرواية العربية ، ولذا تبقى الجهود الروائية مقتصرة على مشرق الوطن العربي دون مغربه .

* تأتي نكسة حزيران « ٦٧ » كأبرز الأحداث التاريخية الحديثة التي نبهت الأمة العربية إلى أعدائها فاستجاب لذلك الروائيون العرب بشكل عام ، ومرت بالأدب العربي مرحلة تسمى مرحلة النكسة لمسنا النتاجات المتأثرة بها والمعبرة عن خلفياتها لدى أكثر الروائيين المعاصرين في العالم العربي . وفي دراسة للأستاذ غالي شكري لرواية النكسة في كتابه « العنقاء الجديدة » يحلل أهم أهم النتاجات المعبرة عن النكسة ويقسمها إلى منحيين : الأول منحى اليأس والسوداوية ويمثله تيسير سبول في « أنت منذ اليوم » ، وأمين شنار في « الكابوس » وحليم بركات في « عودة الطائر إلى البحر » ، ويمثل جانب الرؤيا الأعمق والمقترحة بفهم الحوادث ومسبباتها وبالتالي التطلع إلى المستقبل بالأمل كل من أميل حبيبي ، غسان كنفاني ، ممدوح عدوان ، إسماعيل فهد إسماعيل ، وغيرهم . فكيف تناسى المؤلف هذا الحدث وردود فعله على صعيد الفن الذي هو بصدده ؟

خاتمة

بالرغم من الملاحظات البسيطة التي عرضنا لها ، إلا أن جهد الدكتور ياغي في هذا المجال يتسم برؤية اجتماعية واضحة ، تعكس الحس الاجتماعي في الرواية العربية طوال المائة عام المنصرمة ، وهو جهد ولا شك كبير. وكل ما كنا نود لهذا المؤلف الرائد أن ما حواه يبقى مجرد أمنيات في سبيل تحقيق الأفضل وليس تعويضاً للناقص ، وأن يضيف جزءاً جديداً إلى مؤلفه يتناول فيه الرواية العربية منذ نكسة حزيران مع التركيز على شمال أفريقيا حتى تكتمل الصورة وتتجذر حقائق الجهود الكبيرة في هذا المضمار ●

عرض وتعليق : علي الدميني — هيئة التحرير



الأسماك الصغيرة بمختلف أنواعها وأحجامها تجد المأوى والمأكل داخل الصخرة المرجانية .

الثروة المرجانية في الخليج

لم يكن الخليج دوماً بحراً كما هي الحال اليوم . فمنذ حوالي ٢٠٠٠٠ عام مضت ، وهي فترة من وجهة نظر علماء طبقات الأرض ليست أكثر من الأمس ، كان الخليج مجرى لوادي ضحل يبلغ طوله حوالي ٦٠٠ ميل تندفع عبره مياه نهري دجلة والفرات عند نقطة التقائهما حيث تتجمع مياه النهرين وتواصل الاندفاع مزمجرة باتجاه بحر العرب . قال تعالى : « **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** » . وبفعل التغيرات الطبيعية التي حدثت في نهاية العصر الجليدي الأخير ، بدأت مستويات البحار في الارتفاع وأخذت معالم الوادي الكبير تتغير

تدريجياً وتتحول إلى خليج . وقد استغرقت عملية التحول هذه قرابة ١٥٠٠٠ عام . وعندما وصل الخليج إلى عمقه وشكله الحاليين ، وكان ذلك حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، أصبح بحراً مميزاً بين جميع بحار العالم ، وأكثر ضحالة ودفئاً وملحاً وعزلة عن سائر بحار العالم .

في ذلك الحين كان الانسان بطبيعة الحال يجني ثمار هذه الثروة الحيوانية الهائلة في الخليج التي كانت على قدر كبير من الازدهار والنماء بفعل العوامل الطبيعية التي زادت من الثروة الخليجية وخاصة الثروة السمكية التي تضم أنواعاً مختلفة من الأسماك والربيان والكائنات المائية الأخرى ، اضافة الى الاستفادة من كنوز اللؤلؤ والمرجان القابعة في مياه الخليج . وكان الانسان في ذلك الحين أيضاً يمخر عباب الخليج على ظهر قوارب بدائية . وكان التجار من سكان حضارة ما بين النهرين قد بدأوا الاتصال بالحضارة التي كانت قائمة آنذاك على ضفاف نهر الأندوس عن طريق البحرين التي كانت تعرف في ذلك الحين باسم « ديلمون » وكانت هذه الرحلات التجارية هي المقدمة التي حملت فيما بعد البحارة العرب في رحلات بحرية إلى أفريقيا والهند والصين .

وبالرغم من أن مثل هذه النشاطات التي كان يمارسها الإنسان فوق سطح مياه الخليج والتي تعود إلى آلاف السنين ، قد جعلت من الخليج منطقة على قدر كبير من الأهمية ، فإن معرفة إنسان ذلك العصر بالخليج كانت محدودة لا تتعدى الواقع والمظاهر التي يشاهدها أمام عينيه ويلمسها بيديه كالثروة السمكية الهائلة والربيان ومغاصات اللؤلؤ الثمين . وكان هدف الغواصين في ذلك الوقت معرفة مواقع التيارات المائية التي كانت تشكل خطراً كبيراً على قواربهم البدائية ، وينابيع المياه العذبة المنبثقة من قاع البحر التي كانوا يلجأون إليها لملء جرارهم من الماء العذب لتساعدهم في البقاء فترة أطول في عرض البحر لمزاولة أعمال الصيد والبحث عن اللؤلؤ الثمين .

وفي مطلع القرن العشرين ، اكتشف الزيت الخام في عدد من الأقطار المحيطة بالخليج ، وكان من الطبيعي إثر اكتشاف هذه الثروة الطبيعية أن يتجه أبناء هذه المنطقة إلى ممارسة العديد من النشاطات المختلفة التي أثرت ولا شك في تطورها وتقدمها .

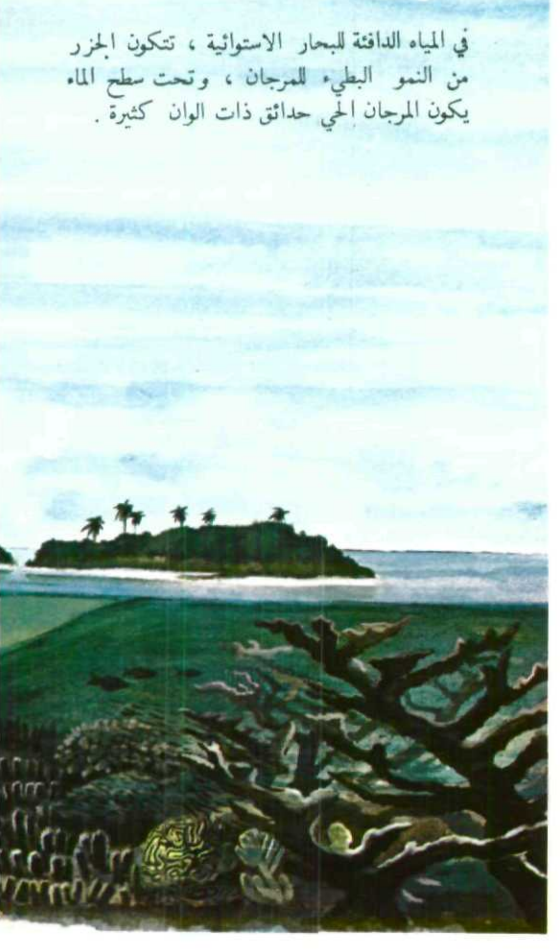
لكن الزيت الخام ، رغم أهميته القصوى ، لم يكن الثروة الوحيدة الكامنة في أعماق الخليج ، فهناك ثروات أخرى عديدة تحظى هي الأخرى بقدر كبير من الاهتمام ، ومنها المرجان .

يعتبر المرجان من أهم الكائنات البحرية التي تكون الحجر الجيري ، وفي الوقت الحاضر فإن الأرض التي تتكون من شعب مرجانية تنشأ في بحار المناطق الحارة . وغالباً ما تكون هذه الجزر المرجانية على شكل حلقات تدعى « أتول » أي جزر مرجانية في وسطها بحيرة . ولسنين عديدة كان تكوين مثل هذه الجزر المرجانية على هذا النمط يعتبر سراً غامضاً إلى أن جاء حل هذا اللغز على يد عالم التاريخ الطبيعي « تشارلز داروين » الذي وضع تفسيراً لهذه الظاهرة الطبيعية .

إن معظم جزر المحيطات يتكون من البراكين التي تنشأ في البحر ، وينمو حول حافة كل جزيرة حيوان المرجان مكوناً شعبة خارجية . فإذا ما غاصت الجزيرة ببطء أو ارتفع سطح البحر ببطء فإن المرجان ينمو إلى أعلى بشكل يتناسق مع الجزء الغاطس . وتتكون نتيجة لذلك قناة أو بحيرة مستديرة بين الجزيرة والشعبة التي تسمى « حاجز مرجاني » . وفي النهاية تختفي الجزيرة الأصلية تحت مياه البحر ، وتبقى الحلقة المرجانية نامية على السطح ، وبنموها المستمر إلى أعلى تشكل ما يدعى « أتول — Atoll » وهي جزيرة مرجانية حلقية الشكل تحيط بجسم مائي ضحل متصل بالبحر . ولا ينمو المرجان فوق سطح الماء . وتتكون الجزيرة المرجانية من قطع ميتة من المرجان تقذفها أمواج البحر . وقد تتكون حواجز مرجانية على شواطىء القارات ، ومثال ذلك الحاجز المرجاني الكبير الموجود في شمال شرق أستراليا .

نوع من المرجان ويدعى مياندرينا « مخ المرجان »





في المياه الدافئة للبحار الاستوائية ، تتكون الجزر من النمو البطيء للمرجان ، وتحت سطح الماء يكون المرجان الحي حدائق ذات الوان كثيرة .

والمرجان هو أحد أصناف الثروة المغمورة في مياه الخليج ، فعندما يكون الغواص على متن قارب ينساب فوق مياه الخليج الدافئة ، فإنه في الواقع يبحر فوق ثروات غير معروفة تماماً لعالم جديد ، ثم يتوقف فوق إحدى صخور المرجان . وعلى عمق بضعة أقدام من قاعدة الصخرة التي يتسلل إليها ضوء الشمس ، إلى مناطق أكثر عمقاً في أسفل الصخرة تبرز الأشكال الهندسية للحجارة الجيرية بألوانها المختلفة التي تؤمن غطاء وسكناً لمجموعة كبيرة من الأسماك الصغيرة الملونة المندفعة كالسهام وغيرها من الأسماك الأكبر حجماً ، والتي تجوب هذه الغابة الصخرية ، كالمناطيد المـزودة بالزعانف .

والصخور المرجانية هي أقـوى التكوينات التي تم بناؤها من قبل أي نوع من أنواع الحياة على ظهر هذا الكون ، وأكبرها ، الحاجز المرجاني الضخم الواقع في شمال شرق أستراليا والبالغ طوله حوالي ١٩٢٠ كيلومتراً ، ويضم أكثر من خمسة آلاف ميل مربع من الصخور الصلبة . وقد تكوّن هذا الحاجز الصخري مـن الحجارة الكلسية المترسبة كونتها في ذلك الحين كائنات بحرية دقيقة تدعى « البولب — Polyps » ، وهو إسم يطلق على أحد أشكال الكائنات المائية البسيطة كالمرجان . وهناك أنواع من الحيوانات الصدفية المائية تعيش حبيسة داخل جذوع أغصـان المرجان الحجرية ، مثل الحلزون الصدفي « والأسماك الببغائية — Parrot fish » الملونة التي تظل منهمكة في طحن المرجان بأسنانها الحادة غير آبهة بما يجري حولها .

انه عـالم يعج بالحركة والنشـاط . والعلاقات القائمة بين هـذه المخلوقات البحريـة في غايـة التعقيد . والواقع أن صخر المرجان هو أكثر أنواع الأحياء المائية تعقيداً ، فهو عالم قائم بذاته يجمع بين أحوال بيئية متناسقة تعيش فيه أنواع من النباتات والحيوانات المائية المختلفة . وصخرة المرجان هي المأوى لأعداد كبيرة جداً من مختلف أنواع الأحياء المـائية البحرية ، التي تتميز بخاصية التنوع في طرق المعيشة والقـدرة على التكيـف والتخصص الدقيق الذي يلائم كل صنف منها ليقوم بدوره الخاص بالنسبة للبيئة الحياتية في الصخرة المرجانية .

لقد غدت هذه البيئة الخليجية الآن بالنسبة للعلماء أكثر معرفة مما كانت عليه من قبل ، وذلك بفضل الدراسات المكثفة التي قام بها لفيف من علماء البيئة البحرية في أرامكو على الصخور المرجانية في منطقة الخليج ، وقد ظهرت هذه الدراسات في كتاب ضخم عن الحياة البيئية في غربي الخليج أطلق عليه إسم « الحياة البحرية وأحوال البيئة في المملكة العربية السعودية » ، وهو مدعم بالصور التوضيحية .

يكثر وجود صخور المرجان في معظم المحيطات الدافئة في العالم حيث الظروف مناسبة لنمو هذه الصخور وبشكل خاص

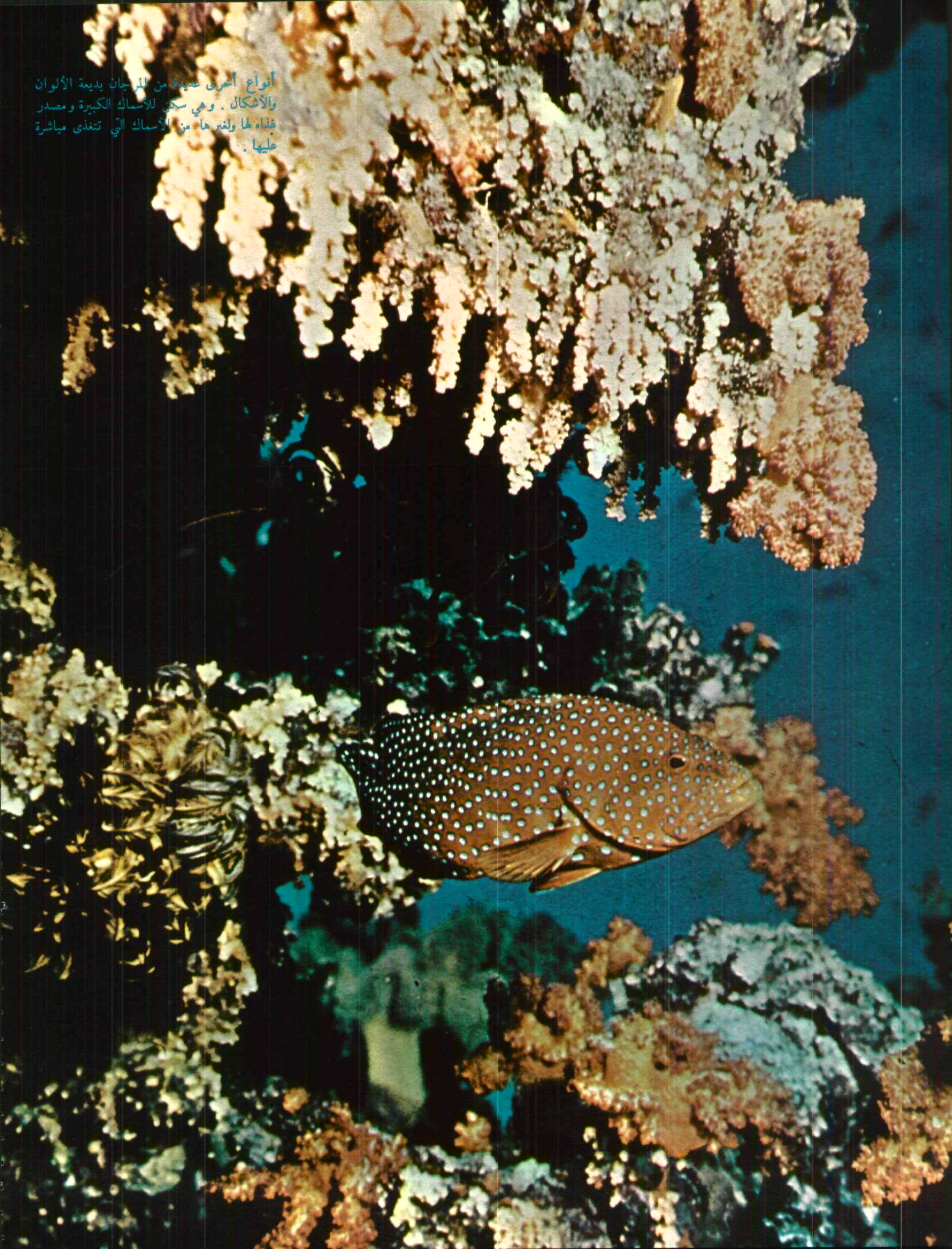


«فنجيا» من أنواع المرجان .



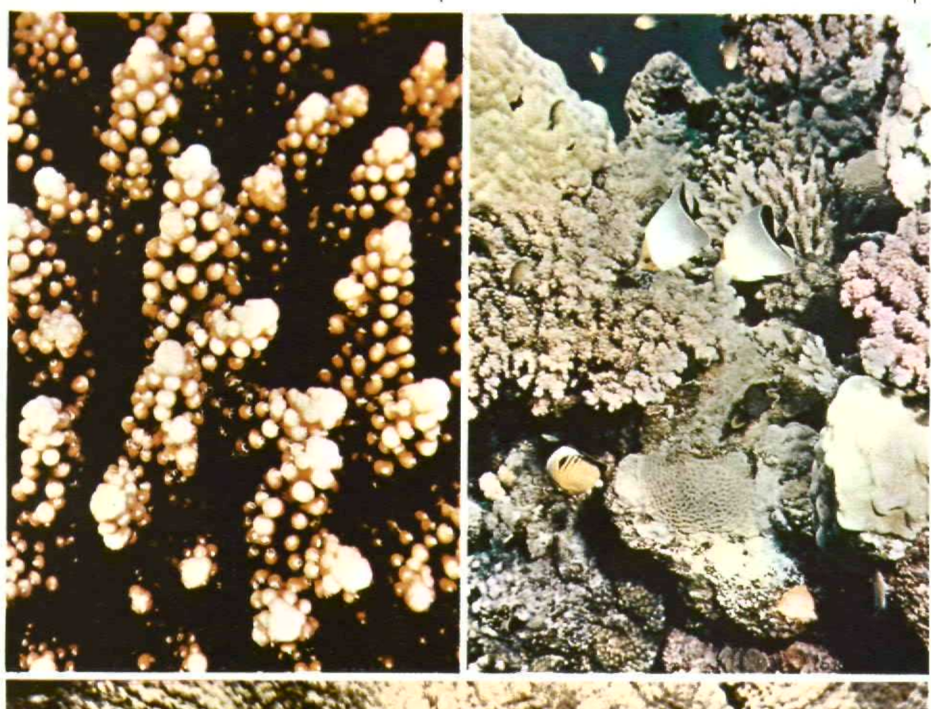
أكروبورا من الشعب المرجانية .





أنواع أخرى عديدة من المرجان بديعة الألوان والأشكال . وهي سكن للأسماك الكبيرة ومصدر غذاء لها ولغيرها من الأسماك التي تتغذى مباشرة عليها .

في المياه التي تكون درجة الملوحة فيهــا معتدلة . وقد اكتسبت الصخور المرجانية في البحر الأحمر شهرتها الواسعة لتنوع أشكالها واختلاف ألوانها وأنماطها البديعة. هناك نظرية تقول بأنه ، في حــالات الضغط ، تتكشف خواص الشيء ، وهذا المبدأ غالباً ما يكون مفيداً لدراسة الوسائل البيئية . فبفعل درجة الملوحة العالية والتفاوت الكبير في درجات الحرارة في مياه الخليج ، فإن الصخور المرجانية فيه أقل شمولاً من غيرها في أي مكان من العالم وذلك بالنسبة لأعداد أنواع المرجان والمخلوقات البحرية التي تعيلها مما يجعل دراستها أمراً سهلاً وميسوراً . وإذا كانت الصخور المرجانية في المحيط الهادي تعيل قرابة ثلاثة آلاف نوع من الكائنات البحرية ، فإن الصخور المرجانية المماثلة في الخليج تأوي هي أيضا ما يعادل ثلث أو نصف هذا العدد من الكائنات البحرية . ويفرز « بولب المرجان — Coral Polyps » مخلفاته من الحجر الجيري . ولكل نوع من أنواع المرجان نمطه الفريد في النمو حيث يعطي شكلاً مميزاً في عملية البناء . وتقوم الأنواع العديدة من المخلوقات البحرية التي تعيش داخل أو فوق أو ضمن هذه الأشكال المختلفة من الأبنية المرجانية ، بتفقد البناء بحثاً عن ملجأ تأوي إليه . فالأسماك الصغيرة وجراد البحر و « السلطعونات » ، على سبيل المثال ، تتخذ من « عناقيد المرجان — Branching Corals » مأوى لهــا ، أما الأسماك الصدفية فتتخذ من الفجوات التي تحدثها في صخرة المرجان مساكن لها . كما تطلق بعض أنواع الحيوانات البحرية القشرية وأناث بعض أنواع السلطعونات ، تطلق العنان لنفسها لتنمو أكثر فأكثر لتأمين الحماية اللازمة لها دافنة نفسها بين حنايا المرجان الحي . كما تعيش « سلطعونات » المرجان ، وجراد البحر الشائك وأنواع عديدة من الأسماك الصغيرة بين الثنايا والزوايا التي لا تحصى والتي تشكلت بفعل





١ – نوع من الاسماك الصغيرة يقتات على الكائنات البحرية الدقيقة الطافية بين شعب المرجان .

٢ – مرجان على شكل عناقيد العنب تتخذ منــه الكائنات البحرية الدقيقة مسكناً لها .

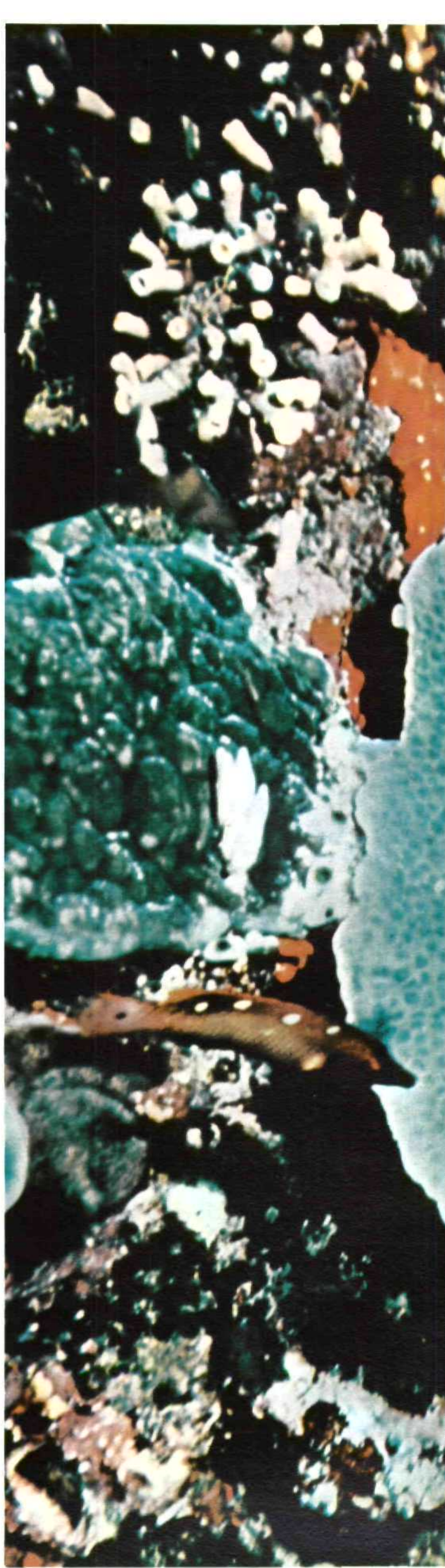
٣ – نوع من المرجان المتماسك على شكل كتل هندسية بديعة .

تداخل أنواع عديدة من المرجان المختلف الأنواع والأشكال بعضها ببعض . كما تتخذ أنواع من الإسفنج اللماع وحيوانات بحرية أخرى دقيقة من هذه الثنايا العديدة مساكن لهــا .

هذا وتعتمد حيوانات بحرية أخرى على المرجان كمصدر غــذاء لهــا . وتتخذ الأسماك الببغائية من المرجان الحي غذاء مباشراً لها ، فهي تقضم قطعاً من الحجارة الجيرية وتطحنها بأسنانها الحادة . وتقوم أنواع أخرى من الأسماك باصطياد العوالق ، وهي الكائنات الحيوانية الصغيرة الطافية في المياه والتي تكون قد أمسكت بها المجسات المرجانية . وتتخذ أنواع أخرى من الحيوانات البحرية الصخور المرجانية مسكناً لها نظراً لتوفر أنواع الكائنـــات البحرية التي تتغذى عليها والتي توجد في العادة بين صخور المرجان . ويجوب



قاعدة احدى الصخور المرجانية وتضم أنواعاً من المرجان من مختلف الألوان والأشكال . وقد ظهر نوع من المرجان الضخم على شكل أذن الفيل الذي ينمو في العا



ب قـاعدة الصخرة المرجانية .

الحلـــزون المخروطي الشكل ، الصخرة المرجانية بحثاً عن الأسماك والكائنـــات البحرية النشطة فيطلق عليها سهاماً سامة تقتلها في الحال ويقوم بابتلاعها بأكملها دفعة واحدة . وتعيش أسماك « السرجون — Surgeon fish » ، وهي أسماك استوائية تحمل فوق ذيلها ما يشبه السكين العظمية الحادة ، على الطحالب التي تنمو فوق الجزء العلوي من المرجان ، وهو الجزء الذي يتعرض لضوء الشمس الذي يعـد ضرورياً للصخرة المرجانية . فجميع أنواع المرجان الصخري هي في الواقع أماكن سكن مأهولة بالكائنات البحرية . كما توجد بين شرايين المرجان طحالب متنـاهية في الصغر متعلقـة بالتركيب الضوئي . وتستهلك هذه الطحالب ثاني أكسيد الكربون الذي يخرجه المرجان الذي يتغذى بالتهام العوالق الطافية ، وتقوم الطحالب أيضاً بعملية تحرير الأكسجين الذي يستفيد منه المرجان . وقد وجد العلماء أن عملية التخلص السريع من ثاني أكسيد الكربون ، التي تقوم بها الطحالب ، هي التي تمكن المرجان من التفرغ لإفـراز الحجر الجيري بسرعة كافية للتغلب على المنافسة في النمو والحصول على رقعة واسعة من قعر البحر لتشييد البنيان الصخري . وتبعاً لذلك فإن ضوء الشمس ضروري بالنسبة للطحالب ولو انعدم ضوء الشمس فلن تكون هناك عملية بناء يقوم بهـا المرجان . وتنمو الصخور المرجانية في المياه الضحلة فقط حيث يستطيع ضوء الشمس اختراقها على عمق يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ قدماً في مياه الخليج .

ومن الجدير بالذكر أن لكل صنف من أنواع المرجان والطحالب المتعايشة معها ، حاجة محدودة من ضوء الشمس ، وبسبب هذا الاختلاف ، فان الصخرة المرجانية تشكل معرضاً لما يسمى « بمنطقة الأعماق — Depth Zone » حيث ينمو المرجان الفاتح اللون البراق قريباً من سطح الماء بالنظر لاحتياجاته المتزايدة لضوء الشمس ، وتنمو في الوقت ذاته أنـــواع المرجان التي تحتاج إلى كمية أقل من ضوء الشمس على عمق أكثر باتجاه قاعدة الصخرة المرجانية . وترتبط جميع المخلوقات البحرية القابعة في الصخرة المرجانية هي الأخرى بمنطقة الأعماق . وهكذا نرى أن الأسماك و « السلطعونات » والحلزون والديدان وغيرها من الكائنات البحرية تتوزع هي الأخرى بصورة جغرافية حـــول صخرة المرجان مفسحة المجال أمام أنواع أخرى من الحيوانات البحرية للظهور في المنطقة نفسها وللمشاركة في الوقت ذاته في تنويع أشكال وأنماط الحياة بالنسبة لصخرة المرجـــان .

هذا ويكثر وجود الصخور المرجانية في الجزء الشمالي من ســاحل الخليج في المملكة العربية السعودية . وتتخذ هذه الصخور شكل المنصات التي هي عبارة عن هياكل من البنيان المسطحة في الجزء العلوي منها وترتفع من أرضية البحر حتى تصل إلى أقل قليلاً من سطح الماء أثناء عملية المد والجزر . كما توجد أيضاً صخور مهدبة بمحاذاة بعض أجزاء الساحل ، إضافة إلى وجود عدد ضئيل من الجزر المرجانية التي أمكن سبر أغوار القليل منها ، إلا أن قسماً آخر منها ما زال يخضع لدراسات مكثفة يقوم بها نفر من علماء البيئة البحرية والأحيـــاء المائية في أرامكـــو .

وبعد ، فقد خص الله سبحانه ، منطقة الخليج بثروات دفينة منها الثروة المرجانية القابعة في المياه الدافئة . والله تعالى يقول : « **وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** » ، صدق الله العظيم ●

يعـــقوب سـلام / هيئة التحـــرير

تصوير : سلنر



صناعة الزيت
على
طوابع البريد























لعل هواة جمع الطوابع هم أكثر الهواة عدداً إذا ما قورنوا بغيرهم من أصحاب الهوايات الأخرى ، كجمع قطع النقود المعدنية ، أو اللوحات أو الصور أو الأسلحة القديمة أو معدات الصيد والقنص ، وما شاكل هذه وتلك من غرائب الهوايات . ولعل هواية جمع الطوابع هي أيسر الهوايات التي يمارسها الناس ، على اختلاف أجناسهم ومستوياتهم المادية والثقافية . فقيمة الطوابع رخيصة والمستعمل منها متوفر . كما أن اقتناءها لا يحتاج إلى مكان خاص أو خبرة كبيرة . وما هي ، في بدايتها ، غير علبة وألبوم ثم تتطور تدريجياً حسب قدرة الهاوي واهتمامه . ومع ذلك فإن الهاوي لهذه الطوابع قد يجعل منها هواية غالية الثمن . ويقال بأن طابعاً سويدياً واحداً قد بيع بمبلغ ٨٠٠٠٠٠ دولار أي حوالي ٢٫٦ مليون ريال سعودي.

وفي العادة تصدر الدول والحكومات ، بين الحين والآخر ، طوابع بريدية تذكارية تمجيداً لمناسبة أو إحياء لذكرى أو تذكاراً لحدث بارز أو عرفاناً بعمل جليل . وما كانت صناعة الزيت بعيدة عن هذا المتناول وهي التي تسهم في توفير أسباب التقدم والرخاء ، للعديد من البلدان ، ومنها ما يعتمد على الزيت اعتماداً يكاد يكون كلياً . فلا عجب إذن أن تصدر تلك البلدان طوابع تذكارية بمناسبة اكتشافه أو بدء انتاجه أو شحنه أو إقامة مرافق لتكريره وتصنيعه .

وتشير المصادر إلى أن أقدم بلد أصدر مثل هذه الطوابع التذكارية كان جمهورية أذربيجان الواقعة على بحر قزوين شمالي إيران . فقد أصدرت في عام ١٩١٩ مجموعتين من الطوابع تُظهران صورة معبد قديم حجري البناء ومن خلفه يبدو برج خشبي لحفر آبار الزيت . وكان ذلك الطابع تذكاراً للمعبد الذي يقال بأنه أقيم في حوالي عام ٣٠٠ م . وقد ظهر على الطابع نيران المعبد وهي تتقد وتتغذى



بزيت يتسرب من حقل « باكو — Baku » القريب . ومنذ صدور ذلك الطابع التذكاري في أذربيجان ، قبل نحو ٦٠ سنة ، أصدرت ١٣٠ دولة أكثر من ٢٠٠٠ طابع تتعلق جميعها بصناعة الزيت .

وهواية جمع الطوابع قد تكون عامة ، أي جمع مختلف أنواع الطوابع ، وقد تكون خاصة بموضوع واحد مستقل كالطوابع المتعلقة بالزيت وصناعته . والتخصص في جمع الطوابع المتصلة بصناعة الزيت ليس مجرد عملية للتسلية أو قضاء أوقات الفراغ — كما يقول أحد الهواة المتخصصين فيها والعاملين في صناعة الزيت — بل انها عبارة عن حلقات في سلسلة طويلة تروي قصة صناعة الزيت في مختلف الأقطار التي تصدرها . وهي تعرّف المرء بما يدور في كثير من تلك



البلدان وخاصة في المجال الاقتصادي . ففي كل عام يصدر نحو ٥٠ طابعاً بترولياً متنوعاً في الحجم والشكل والتصميم واللون والقيمة وما إلى ذلك . ومحاولة الحصول عليها أو على أكبر عدد منها التعرف إلى مزيد من الناس ، إذ أن هناك من يُقيم في شرق الدنيا وآخر يقيم في غربها . ولا شك في أن كل طابع جديد يحوي شيئاً جديداً عن هذه الصناعة الحيوية المتطورة .

ما نظرنا إلى أكثر البلدان اصداراً لطوابع البترول ، فإننا نجد أن المكسيك تأتي في مقدمة دول العالم ، فقد أصدرت ٢٧١ طابعاً ، تليها رومانيا التي أصدرت ١٦٣ طابعاً . وقد أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية أول طابع بريد تذكاري لها عن صناعة الزيت في عام ١٩٤٠ وذلك احتفاء بالذكرى الخمسين لاكتشاف الزيت في ولاية «وايومنج» . ومنذ ذلك العام لم تصدر غير ستة طوابع



كانت أحدها في الخمسينات وهو خاص بذكرى مرور مئة عام على حفر أول بئر للزيت بالطريقة المعروفة حالياً . وكان آخر ما أصدرته في هذا الصدد عام ١٩٧٧ إذ أصدرت طابعين لهما علاقة بالطاقة وتطويرها .

ولهواة جمع الطوابع البترولية جمعية خاصة بهم تضم حوالي ٣٠٠ عضو ينتمون إلى ٣٦ بلداً ، ولها نشرة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر تنشر فيها ما يجد من أخبار في مجال اختصاصها .

وكانت الطوابع البترولية في بادىء الأمر تبين المعدات البدائية لصناعة الزيت ، ثم أخذت تتطور تبعاً لتطور تلك الصناعة. وصارت تظهر على الطوابع أشكال مختلفة من معامل التكرير وموانيء الشحن وأبراج الحفر على اليابسة وفي المناطق المغمورة ،

وكذلك الأنابيب والناقلات الضخمة والصهاريج والخزانات وحتّى سيارات توزيع الوقود على محطات البيع العادية في المدن والقرى والطرق الرئيسية . ثم أخذت تظهر – على بعض فئات من الطوابع – نماذج جديدة ترمز لاستهلاك الزيت وضرورة المحافظة عليه ومشاكل الطاقة والتلوث وغير ذلك من المواضيع ذات الاهتمام العام وذات الصلة أيضاً بالطاقة ومصادرها .

وما كانت البلدان العربية في معزل عن إصدار مثل هذه الطوابع التذكارية وهي تنتج نحو ثلث الإنتاج العالمي من الزيت الخام . فقد أصدرت المملكة العربية السعودية مجموعتين من الطوابع إحداهما في أوائل الستينات وهي تمثل معملاً لفرز الغاز من الزيت ، والأخرى تمثل برجاً للحفر في المنطقة المغمورة في الخفجي ، وصدرت قبل حوالي عامين . والمجموعتان من فئات مختلفة القيمة . كما أصدرت دولة الأمارات العربية المتحدة مجموعة من خمسة طوابع تذكارية يضم أحدها خزاناً ضخماً للنفط في المنطقة المغمورة . وكذلك أصدرت ليبيا وقطر ومصر وسوريا والجزائر وغيرها طوابع عن صناعة الزيت لمناسبات خاصة أو بإظهار إحدى معدات تلك الصناعة في زاوية من زوايا الطابع بالاضافة إلى موضوع الطابع الرئيسي .

وهناك بلدان أخرى غير منتجة للزيت ، قامت أيضاً بإصدار طابع تذكاري مثل مملكة « تونجا – Tonga » وهي مجموعة جزر في جنوب المحيط الهادي . فقد أصدرت طابعاً تذكارياً بمناسبة بدء التنقيب عن الزيت لكن الحظ لم يحالفها باكتشافه .

والتخصص في جمع طوابع ذات مواضيع معينة له قيمته الخاصة . فإلى جانب الطوابع البترولية هناك هواة يهتمون بجمع الطوابع ذات العلاقة بالكشافة فقط ، أو بالقطارات والسكك الحديدية أو بالسفن والمراكب البحرية ، أو بالطوابع التي تظهر عليها صور الزعماء والقادة والعلماء والمخترعين . ومع أن هذا الاهتمام يبدو محدوداً إلاّ أنه ينمو ويزداد تبعاً لنشاط الهاوي وكثرة اتصالاته مع الهواة أمثاله .

ومن هواة جمع الطوابع البترولية من يهتم بجمع كل ما له علاقة بصناعة الزيت سواء ظهر على الطابع صورة معدات الزيت ومرافقه أو صورة



مؤرخ ذكر الزيت أو القار في إحدى كتاباته أو صورة أداة أو آلة تستخدم احدى مشتقات الزيت في تشغيلها أو صناعتها كالقوارب القديمة والمصابيح والعجلات وما إلى ذلك . لكن المتفق عليه في أوساط هواة جمع الطوابع حول تعريف الطابع البترولي وتمييزه عن غيره هو أن

يشتمل هذا الطابع على شكل أو رمز ، في أية جهة منه ، يدل على الزيت أو أي من مرافقه بصورة مباشرة . وعلى سبيل المثال أصدرت قطر طابعاً تذ كارياً عن الكشافة فاعتبره الهواة طابعاً بترولياً لأنه اشتمل على صورة برج لحفر آبار الزيت .

لقد تطرق أحد هواة جمع الطوابع البترولية إلى ما يمكن حدوثه في المستقبل عندما تتحول بعض البلدان إلى استخدام وقود آخر غير الزيت ، فأفاد بأن الوضع ربما يتغير تبعاً لذلك ، فقد أصدرت



بريطانيا مؤخراً مجموعة من أربعة طوابع تبين مختلف مصادر الطاقة التي تستخدمها وهي ،الفحم والذرة والغاز والزيت . كما أصدرت كندا طابعاً تذكارياً لمشروعها الضخم الذي تقوم به لاستخلاص الزيت من الرمال الإسفلتية المتوفرة في منطقة « أثباسكا — Athabasca » . والمهم في الأمر أن الهواة لن يتأثروا بتحول العالم عن الزيت إلى مصادر أخرى من الطاقة لأنهم سيتحولون معه وستصبح مجموعاتهم تضم ، بالإضافة إلى الطوابع البترولية ، طوابع أخرى لمختلف مصادر الطاقة وأشكالها . وما من شك في أن نقص إصدار الطوابع البترولية سيزيد في قيمة الموجود منها مع الزمن ، بل وستتضاعف إذا ما نضب الزيت في بلد سبق له أن أصدر طوابع تذكارية لها صلة بصناعة الزيت ●

إبراهيم أحمد الشنطي/ هيئة التحرير

تصوير : اوتنتكيتد نيوز

ثمرات من الفكر

هل تعلم أن البحوث الحديثة في العالم حول مرض نخر الأسنان قد أدت إلى اكتشاف لقاح ضد داء النخر ، ذلك اثر دراسات متعمقة لأنواع البكتريا التي تساعد على تهيئة الظروف المناسبة في الفم لنخر السن ، وأن هذا اللقاح سيوضع موضع الاستعمال في القريب العاجل إذا حلت بعض المشكلات الصغيرة المتبقية .

هل لديك فكرة عن تعريف الأدب وعناصره ؟ الأدب هو مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بواسطة الإنشاء أو الفن الكتابي .

والأدب فن كسائر الفنون يسعى في تمثيل المرئيات ، وغير المرئيات من وجهة الجمال ، والجمال الفني هو تقليد الطبيعة تقليداً حياً إيحائياً تمثيلياً ، ويتألف الأدب من أفكار وأخيلة وعواطف تخضع لسنن الذوق السليم . ومن صفات الأفكار الوضوح والدقة والجدّة والقوة والعمق والسمو . ومن صفات الأخيلة ، الجدّة ، والقوة ، وسعة الإيحاء . ومن صفات العواطف ، الصدق ، والأدب العربي صورة للروح العربية في أصالتها وامتزاجها .

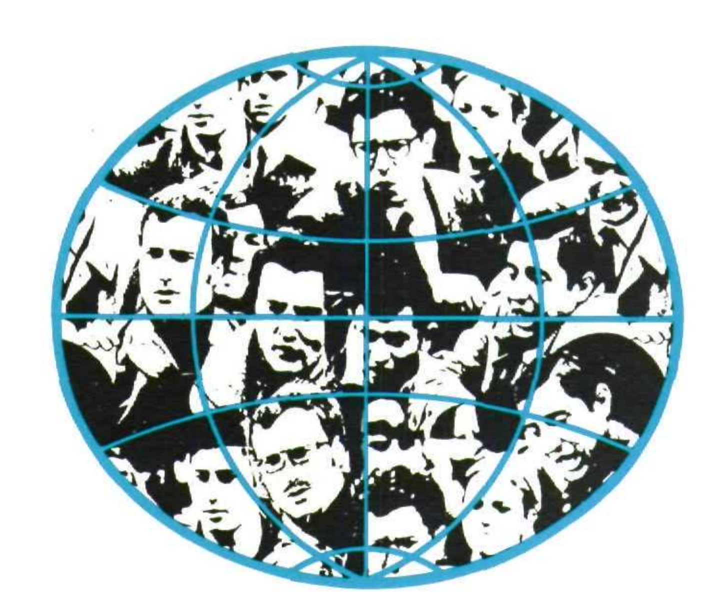
هل تعلم أن الأطباء الهنود كانوا أول من اكتشفوا أهمية النبض ، وشخصوا أكثر من ألف داء ؟ وكان في متناول أيديهم أكثر من مئة آلة خاصة بالعمليات الجراحية .



وأن الصينيين قد بدأ الطب عندهم نحو عام ٢٨٠٠ ق . م ، وكان أسلوب الوخز بالأبر أهم ما قدموه في ميدان الطب . وقد اعتقد الصينيون أن وخز أماكن خاصة من الجسم بأبر دقيقة جداً ، يمكن أن يعيد المريض إلى حالته الصحيحة السابقة ، على الرغم من أن الطب الحديث لم يجد تفسيراً لذلك ، وقد اكتشف الصينيون أكثر من ألفي مادة للعلاج .



لديك فكرة عن تزايد سكان العالم سنوياً ؟ وعن مقدار ما يولد من أطفال في الدقيقة ؟



أوضحت إحصاءات علمية دقيقة أن سكان العالم يزيدون سنوياً بمقدار ٦٦ مليون نسمة ، وقد حسبت هذه الأرقام بناء على ما يولد من أطفال في العام في مختلف أنحاء العالم . ولقد قدر أن عدد ما يولد من الأطفال سنوياً هو ١٢٠ مليوناً أي بمعدل ٢٢٨ طفلاً في كل دقيقة ، وهذا يعني ضرورة زيادة الإنتاج الغذائي في العالم لا ليكفي ٦٦ مليون نسمة فقط بل يجب أن يزداد نوعاً وكماً بحيث يؤدي إلى رفع المستوى المعيشي لبقية السكان وخاصة بالنسبة للتغذيـــة البروتينية .

هل تعلم كيف تستطيع التخلص من عسر الهضم الذي تعاني منه ؟ إليك النصائح الآتيـــة :

— تجنب الافراط في الطعام : فالنحافة شيء لطيف مستحب ، فاعتدل في طعامك ، والشخص العادي حين يبلغ أواسط العمر يغدو ميالاً للشراهة ويتناول طعاماً يزيد على حاجة جسمـه .

— دع القلق وابعده عن نفسك : فإن الكثير من أعراض عسر الهضم يعود مرده إلى القلق بدون مبرر ، فالخوف ، والتوجس يثير افرازات معينة في المعدة ، ويجعل أعصابها مرهفة الحساسية . فالشعور بالقلق ، والخوف ، والغضب ، والشعور بالخطيئة كلها أمور تجعل بنفسك تعاقب ذاتها لا شعورياً بآلام معدتك ، فاجتهد أن تريح ذهنك وعواطفك ، وتجنب المناقشات المثيرة .

— تناول طعامك ببطء : واجعل طعامك يقطع بالقواطع ، ويمزق بالأنياب ، ويطحن بالضواحك ، ويسحق بالأضراس ، ويقلب بعضلات اللسان مع اللعاب ، واعلم أن الشعوب البدائية كانت لا تشكو من أوجاع المعدة لأنها لم تعرف سياط الحياة العصرية التي تجعلنا نأكل ونحن وقوف ، فكن هادئاً في تناول طعامك واجعل كل قسم من أعضاء جهاز الهضم يقوم بعمله خير قيام .

— تجنب فرط الحساسية : واعلم أن عسر الهضم العصبي ليس إلاّ ردّ فعل لموقف غير مستحب ، وقد دل البحث على أن الطفل الشديد الحساسية ليس سريع البكاء فحسب بل معرض لفقدان الشهية والاسهال ونوبات القيء . فإذا أردت أن تتحكم في معدتك ، فتعلم كيف تتحكم في عواطفك .

— لا تكره نفسك على تناول طبق لا ترتاح إليه ، وحاول استبداله بطبق آخر شريطة أن تتأمن المواد الغذائية اللازمة لصيانة جسمك . ان الصحة الجيدة معناها أنك تتبع نظاماً غذائياً لا غبار عليه .

— لا تجلس إلى المائدة وأنت تعب : بل حاول أن ترتاح قليلاً قبل البدء بالطعام ، واطرد من ذهنك المشاغل بعد العمل واعلم أن ضيق الصدر يقلل الشهية فاجتهد أن تنفض عنك ذلك كلـه .

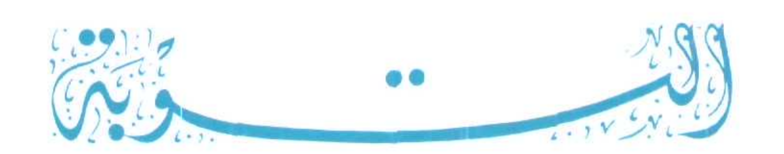
— حاول أن تدخل على حياتك هواية تزيد حياتك اشراقاً : لأنها ستدخل على نفسك البهجة وعلى صحتك القوة وعلى هضمك الانتظام .

هل تعلم أن ثلاثة أحياء في هذا الكون يفتكون بأكثر من مائتي مليون من البشر كل عـــام ؟

إن هذه الأحياء الثلاثة هي : طفيلي الملاريا ، وداء الفيل ، والبلهارسيا . صحيح أنها تفتك بمائتي مليون إنسان في العام وتوردهم مورد الموت سريعاً ، ولكن الواقع المؤلم أن عدد الذين يموتون ضحية هذه الأحياء الممرضة الثلاثة هو أكثر من هـذا الرقم بكثير .

ان مائتي مليون إنسان يموتون سنوياً نتيجة اصابتهم بهذه الأمراض الثلاثة ليس بقليل ، فهو رقم يعادل سكان الولايات المتحدة الأمريكية كلها أو الاتحاد السوفيتي ، أقوى دولتين في العالم ، أو واحداً من كل عشرين نسمة من سكان العالم أجمـــع .

فاعلم أن ضحايا الملاريا الذين يموتون كل عام في أفريقيا وحدها مليـون طفل .



التوبة

للشاعر: فضل العماري

ويح نسي كم ألهو مع الطّرب ... وأحتسي الكأس معسولا بلا سبب

قد غرّني أن أرى الأيام سافرةً ... شبه العَذارى إذا ما مِسْن في الحلب

هيفاء ميساء ما ينفك عاشقها ... يَطْوي الليالي على الأحْلام والرّغب

وأن أرى ثلّة الأخوان يجمعُنا ... نادٍ تأوّد مختالاً من العجَب

الكلّ منا على الأحلام مضطجِعٌ ... كأنّه الطيرُ إذ ينْساب في السّحب

نجني الثّمار من الأغصان ناعمةً ... ونغرقُ الجدولَ الرقراقَ في الصّخب

نلقَى العَذارى كأطيافٍ تراقصُنا ... فنملأ الروض أفراحاً كشَدو صبي

العينُ حبلى بأحلام معرّشة ... والقلبُ نشوانُ لا ينقادُ للعتَب

ثمّ افترَقْنا فكان الأمسُ منغصةً ... واليوم مزجرة للعابثِ الطّرب

ماذا دهانا أهذي أرضُنا يبُسَت ... أعاد مجلسُنا يشكو من العَطَب

أنام عودُ رخيم كان ينعِشُنا ... وجفّ صوتُ يهزّ الطيْرَ في العشب

يا صاحبي قد كفاني أن أراك غداً ... في حلة الشّيب لا تقْوَى على الكرب

وترجعُ الذكرياتُ الخضرُ ساريةً ... فتذرعُ الدرْبَ لوبا فعْل محتسِب

أوتدرك الروضة الغنّاء خاويةً ... فتبصرُ العمرَ زهرا حت في الترب

إني رأيت جموعَ النّاس نافرةً ... فملتُ أبحَثُ عن مأوى من الغَضَب

يا سائِلي عن يقينٍ كنتُ أعرِفُه ... لكن رفعتُ شِراعي نحو منقلبي

قد سرّني أن وجدتُ الموجَ مبتسماً ... لما رآني وما حولي سوى الشّهب

قد عدت عدت إلى الشطآن ضاحكةً ... كالطفلِ عادَ إلى أم له وأب

ألقيْت مرساةَ أحْلامي بمرفئِها ... وخفْتُ ان الرياحَ الهوج تعصِف بي

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

المجلد السابع والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

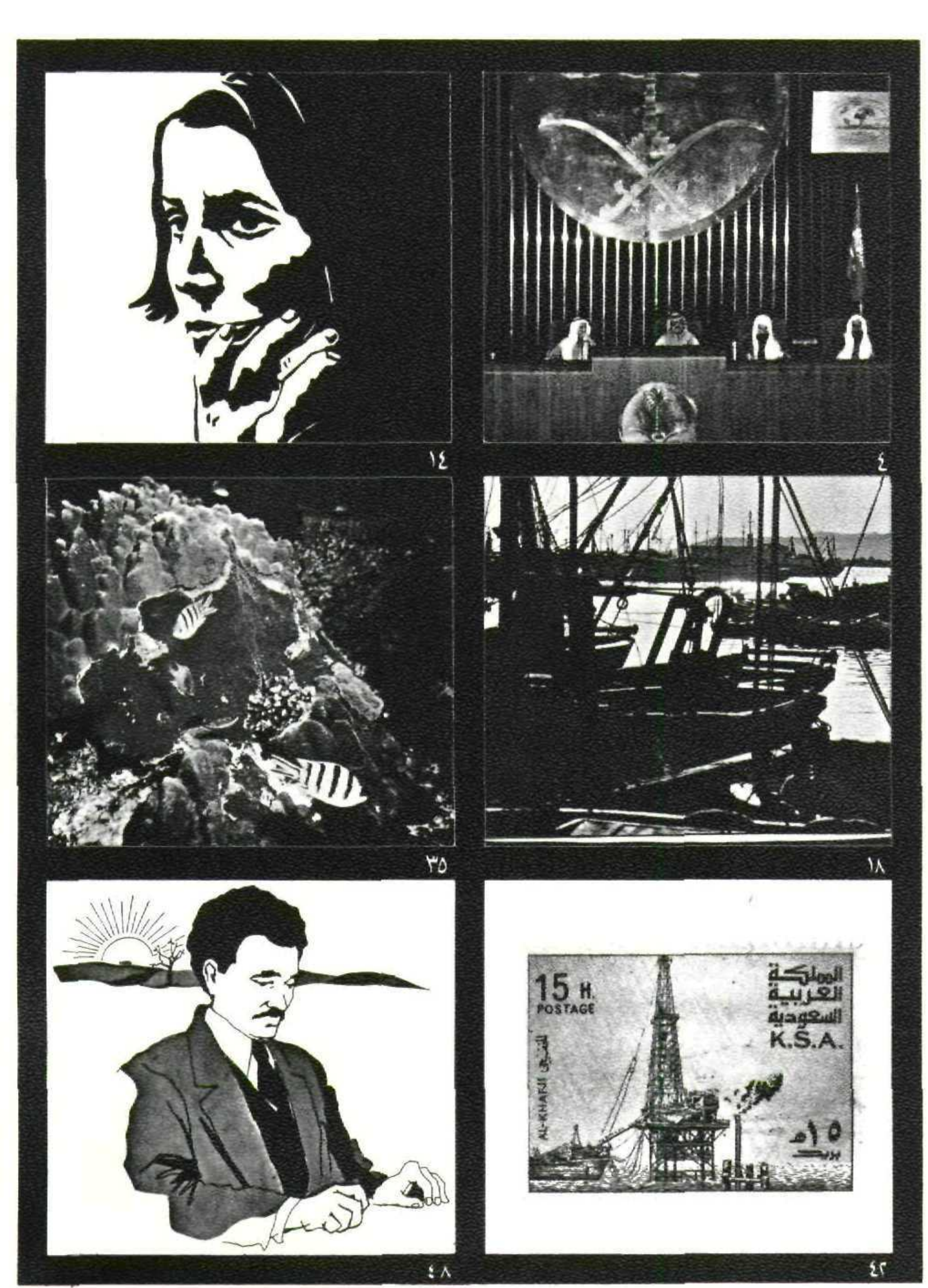
توزع مجاناً

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

• جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
• كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبّر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبّر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
• تجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
• لا تقبل القافلة الا المواضيع التي لم يسبق نشرها .

المدير العام : فيصل محمد البسام • المدير المسئول : إسماعيل إبراهيم نواب • رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد : عوني أبو كشك



صورة الغلاف : قصر « بلازو ريل » مقر الحكومة المحلية في « بالرمو » ، أعاد العرب بناءه في القرن التاسع الميلادي ، ولا يزال يعرف باسم « القصارو » أي القصر .

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام



أنواع من المرجان بديعة الألوان والأشكال أبدع الخالق في صنعها.

راجع مقال "الثروة المرجانية في الخليج" تصوير: سلنه